إيقاظ المدارك إلى بركات المسالك

إعداد الفقير إلى الله تعالى
د. عامر محمد نزار جلعوط

تقديم
أ.د. محمد شريف الصواف

KIE Publication
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨م

إيقاظ المدارك إلى بركات المسالك

رسالة تتحدث عن مفاهيم ومسالك البركة

وتحصيل أسبابها على المستوى الخاص والعام

إعداد الفقير إلى الله تعالى

د. عامر محمد نزار جلعوط

تقديم

أ.د. محمد شريف الصواف

جامعة كاي

جامعة أونلاين مرخصة من التعليم العالي

متخصصة في الاقتصاد الإسلامي وعلومه

https://kie.university

مركز كاي للنشر

إن مطبوعات (مركز كاي للنشر) تهدف إلى :

- تبنيّ نشر مؤلفات علوم الاقتصاد الإسلامي في السوق العالمي؛ لتصبح متاحة للباحثين والمشتغلين في المجالين البحثي والتطبيقي على شكل كتاب الكتروني مجاني .
- توفير جميع المناهج الاقتصادية للطلاب والباحثين بصبغة إسلامية متينة .
- أن النشر الالكتروني يعتبر أكثر فائدة من النشر الورقي .
- أن استخدام الورق مسيء للبيئة، ومنهك لمواردها .

واللهُ من وراء القصد .

رابط لزيــارة جامعة KIE University .

يمكنكم التواصل عبر www.kantakji.com

توضيح

إن كل ما ورد في الكتاب هو حقوق بحثية للمؤلف، ويعتبر ورقة بحثية من الأوراق البحثية لمركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية وجامعة كاي.

يسمح باستخدام هذ الكتاب كمنهج أكاديمي (كما هو منشور) مجاناً مع ضرورة المحافظة على حقوق المؤلف.

www.kantakji.com www.kie.university

الإصدار الإلكتروني الأول

١٤٤٠ هـ–٢٠١٨م

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

[الأعراف: ٩٦]

الإهداء

- إلى بركة ورحمة العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآل بيته وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين

- إلى كل من كان له بركة عليّ تربية وعلماً وسلوكاً

- إلى الباحثين عن الحياة الطيبة وسبل العيش الكريم

- إلى من كثر المال بين أيديهم وقلَّ في معاشهم

- إلى كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها

- إلى كل من أراد أن يلق الله بقلب سليم

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور شريف الصواف

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (الأعراف: ٩٦).

الإيمان، والتقوى سبب لسرٍ خفي يجعله الله عنوان سعادة، وطمأنينة، وسكينة يجدها الإنسان في قلبه، وبدنه، ورزقه، وذريته، وأهله، وأحبابه.

– يشعر أهل البركة بالسعة مع أن غيرهم أغنى منهم وأكثر مالاً، ولكنهم لا يشعرون بالسعة.

– ويشعر أهل البركة بالراحة مع أنهم يكدون، ويتعبون، ويعيشون ليلهم ونهارهم في العمل.

– ويجد أهل البركة ثمرة عملهم، وخيره، وبرَّه، وأثره باقياً من بعدهم، ورزقاً حسناً في الدنيا والآخرة.

– رجل فقير إلا أنه صالح، يكسب رزقه من الطيب الحلال، ولا يطعم أولاده من الحرام، وبعد سنوات من المعاناة والشدة رأى أولاده حوله قرة عين، يشقون دربهم في الحياة كل في مجاله، واختصاصه، ويعودون عليه بعطفهم، ورعايتهم، وإكرامهم.

– ورجل من أهل الغنى، كان لا يبالي من أين يكسب الدرهم والدينار من حلال أو حرام، استطاع أن يدرِّس أولاده في أرقى وأهم الجامعات، ونجح أولاده في كسب المال كما علَّمهم في عالم الأعمال، ولكنهم تفرقوا عنه، ربما يزوره بعضهم في

الأعياد لساعات قليلة، وأكرهم لا يفعل ذلك، وهو يعيش حياته وحيداً، لا يجني من ثمرة تربيته لأولاده ثمرة ولا عطفاً.

– تحدث الناس كثيراً عن أحد كبار الأثرياء العرب الذي كان ينفق في اليوم الواحد ما يقارب مليون ريال سعودي، وله في الترف والإسراف قصص تشبه قصص ألف ليلة وليلة، ثم لم يلبث أن سمع الناس أخبار إفلاسه وعجزه أمام وطأة الديون، وكيف صار يعيش على إحسان إحدى المؤسسات الخيرية!!

– وشاب ولد فقيراً معدماً، لا يملك دراهم يشتري بها خبزاً وشيئاً من الإدام، ثم جدَّ واجتهد، وصدق مع الله، ونضح للعباد، وأتقن فيما يعمل إلى أن صار من أصحاب التجارات، ورؤوس الأموال.

– عالم عاش أربعين عاماً، أو خمسين عاماً، ولكنه ترك مؤلفات نافعة بلغت صفحاتها الآلاف، ولو أنك عشت مئة عام ما استطعت إتمام قراءتها مع قيامك ببقية المهام المنوطة بك في الحياة!!

– وعالم آخر ترك أكثر من ألف مؤلَّف ما بين رسالة من أوراق معدودة، ومجلدات كثيرة ضخمة، ما فيها إلا كتاب كتب الله له القبول في الأرض، ونفع الله به، وانتشر!!

– وعالم ثالث كتب رسالة في فن من الفنون، فانتشرت في المشرق والمغرب، وبلغ عدد الشروح عليها نحو ألف مصنّف والناس يتعاقبون على شرحها عبر القرون!!

– وتأتي أم سُليم بابنها أنس رضي الله عنهما إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فتقول له: "هذا أنس خادمك، ادعُ له بالبركة"، فيدعو له: «اللهم أكثر

ماله، وأكثر ولده، وبارك فيه»، يقول أنس: "فإني أكثر الناس مالاً وولداً"، فله من الأولاد والأحفاد مئة، وكان له بستان يحمل في السنة مرتين، وعُمِّر مئة إلا سنة.

ورجل أصابه مرض عضال، وعجز الأطباء عن بذل الشفاء له، مع أنه سافر إلى الشرق والغرب، إلى أن قيض الله له رجلاً صالحاً، فمسح بيده عليه، وقرأ شيئاً من القرآن الذي أنزل الله شفاء، ودعا له، ثم أذن الله له بالشفاء، شفاء أدهش الأطباء.

كل هذه القصص وغيرها تبين لنا أن الأمور وحقائقها لا توزن بميزان الظاهر أسرار وحقائق هي (البركة) تكثر القليل، وتنشر الخير في الكثير، تصلح الولد، وتعمر الأوقات، وتسعد القلب، وتدهش بالفرج بعد ما استيأس الناس من الأسباب.

جزى الله المؤلف الدكتور **عامر محمد نزار جلعوط** على هذه المادة الغنية بالفوائد، وأسأل الله أن يبارك له ولنا في كل نعمة أنعم بها علينا حتى نرى خيرها في الدنيا والآخرة.

أ.د. محمد شريف الصواف

مدير مجمع الشيخ أحمد كفتارو

رئيس جامعة بلاد الشام

في مجمع الشيخ أحمد كفتارو

كلمة للمؤلف

إن البركة اصطلاح شرعي عظيم، قل في زماننا من دقق في جوهر معانيه أو سأل عن سرّه الرباني ثم تابع مسالكه ومناهله للتحقق فيه ولقد نسي أو تناسى كثير من المسلمين في زماننا أهمية البركة في حياتهم، لذا أردت في هذه الرسالة أن أقدم تذكيراً بمفهومها المنضبط بالكتاب والسنة وفهم العلماء والأئمة، مع تبيان الأسباب الوجدانية المعنوية النابعة منهما، والتي نستطيع من خلالها التوصل للبركة والتبرك في حياتنا على المستوى الخاص والعام.

المؤلف

الفهرس

مركز كاي للنشر ٤

توضيح ٥

الإهداء ٨

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور شريف الصواف ٩

كلمة للمؤلف ١٢

الفهرس ١٣

المقدمة ١٦

أهمية البحث ١٩

المبحث الأول مفهوم البركة ومشروعية التبرك ٢١

المطلب الأول: مفهوم البركة ٢١

المطلب الثاني: مشروعية التبرك والبحث عن البركة ٢٥

المبحث الثاني أنواع البركة ٤٢

المطلب الأول: بركة الأماكن ٤٢

المسجد الأقصى وبلاد الشام واليمن كلها أماكن مباركة ٤٧

المساجد أماكن مباركة ٥٥

بركة البيوت ٥٨

المطلب الثاني: بركة الأشخاص ٦١

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ٦٢

رسول الله نوح عليه السلام ٧٤

رسول الله إبراهيم عليه السلام ٧٦

رسول الله موسى عليه السلام ٧٨
رسول الله عيسى عليه السلام ٧٩
البركة العامة الخالدة المخصوصة بالمؤمنين ٨٢
بركة الصحابة والأولياء والصالحين ٨٢
بركة العلماء العاملين ٩٠
بركة بر الوالدين ٩٤
بركة أهل الشام ١٠٦
بركة كبار السن ١١٠
بركة زيارة المرضى ١١١
بركة الحب في الله ١١١
بركة اليتامى ١١١
بركة الضيف ١١٢
بركة الشراكة الأمينة ١١٣
بركة الجماعة ١١٣
النفقة على طالب العلم ١١٤
زيارة قبر الوالد والوالدة ١١٥

المطلب الثالث: بركة الأزمنة..... ١١٨

المبحث الثالث بركة التعامل وبعض الأسباب الخاصة للبركة_ ١٣٧

المطلب الأول: البركة في المعاملات والمال..... ١٣٧

المطلب الثاني: في بركة الأطعمة والأشربة..... ١٥٦

تحري الحلال في الأطعمة والأشربة ١٥٦
البسملة وذكْرُ الله ١٥٧
الأكل باليمين ١٥٨
شكر الله على الأطعمة والأشربة ١٥٨

حفظ النعم	١٥٨
الدعاء بالبركة أول الطعام	١٥٩
الوضوء قبل الطعام وبعده	١٥٩
الأكل من أطراف الطعام بداية وترك وسطه لآخره	١٥٩
الاجتماع على الطعام	١٦٠
تحري الأطعمة والأشربة المباركة	١٦٠
الماء	١٦٠
الخل	١٦٢
اللبن (أو الحليب)	١٦٢
التين والزيتون	١٦٣
الخبز	١٦٣
الحبة السوداء	١٦٤
الكمأة	١٦٥
الموز	١٦٥
الرمان	١٦٦
الثريد	١٦٧

المطلب الثالث: البركة في بعض أنواع الحيوان..... ١٦٧

المبحث الرابع أسباب البركة على المستوى العام_____ ١٧٦

المطلب الأول: مفهوم وأهمية خزائن الله جلّ جلاله..... ١٧٦

المطلب الثاني: قواعد فتح الخزائن الربانية للأمة..... ١٨١

المطلب الثالث: انتشار البركة زمن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ١٩٢

صدر للمؤلف_____ ٢٠٤

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، الحمد لله القائل في كتابه الحكيم: **وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ** [ق: ٩].

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتتنزّلُ بها من مزنِ السماءِ فيض القطرات، فيحي الله به الأرض بعد موتها فتربو بالخيرات والبركات، من زرع ونخل وتين وزيتون وعنب وقضب ومن كل الثمرات، رزقاً للعباد وأساساً في الإيرادات، ومنبعاً للاقتصاد والثروات، ومنهلاً للمعاش من حياتهم حتى الممات، وإشراقاً لحياة سعيدة ودرعاً من الظلمات، فإن شكروا رازقهم على ما حباهم وأعطاهم أثبت لهم فيها من الخيرات، وإن تجافوا عن شرعه وتمادوا في المنكرات، أعطاهم واستدرجهم وأمهلهم وابتلاهم علّهم يستيقظوا من الغفلات، ويتزحزحوا عن طغيان المعاصي وعُمي الأبصار والبصائر وعمَه السكرات، حتى إذا وقع عليهم قضاء الله وتسارعت في أبدانهم الأنّات والآهات، وكُشف الغطاء عن البصر فلا يتساوى الحال بين من اجترح السيئات والذين آمنوا وعملوا الصالحات، فأهل الجحيم يصطلون بنيرانها ولا ينفعهم نداء ولا استغاثات، وأهل النعيم بسعادة خالدة في قصور الجنات، فهل من مُستيقظ في قلبه وبصره للنجاة والفوز بوعد الله والمكرمات؟؟.. والله لا يخلف الميعاد، عمن تحقق ودقق على نفسه بالإيمان والتقوى ليفوز بالبركات، فينعم بحياة

طيّبة في ظلال الخير الرباني في كل الأوقات، على مَرّ الساعات والجُمع والشهور والسنوات.

إن البركة اصطلاح شرعي عظيم، قَلَّ في زماننا من دَقَّقَ في جوهر معانيه أو سألَ عن سِرّه الرباني ثم تابع مسالكه ومناهله للتحقق فيه، بل قد تشَوّهَ لدى من تَسَمّمت أو تكدرت أفكارهم، فتخيلوه أنها شيء مقترن بمن خف في رزانة عقله أو تندّر في سلوكه، فحُرموا من البصيرة نحو خير كبير في الدنيا والآخرة.

وإنَّ اصطلاح البركة موجود في حياتنا ومعاشنا، وإن كان لا يُعرف ولا يُدرّس في الأنظمة المالية الحديثة لكنه جوهر أصيل في رَيْحان وروح الاقتصاد الإسلامي منذ نشأته مع الإسلام، ولقد كان يومئذٍ يُذاق ويجلو للناظرين، ويُنقل للسامعين، ويقوم بنصر المسلمين في عصر سيد المرسلين ومن سار على دربه من المخلصين ممن مّكّن الله لهم في أرضه، ذلك لأن الإسلام دين لا يقف عند الأمور المادية فقط، فهو الذي أعطى كل ذي حق حقه، أعطى الأرواح غذائها وأعطى الأجساد قوتها, وأمر بالأخذ بالأسباب مع الاعتماد الصافي على الله رب العباد مسبب كل الأسباب قال تعالى: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** [الأنفال: ٢].

وكم من نصوص صحيحة وأحداث مشهورة أثبتت حدوث نتائج بلا أسباب مادية لأنها جاءت وفق الأسباب المعنوية التي أثبت الله فيها الخير العميم، وهذه الصّدّيقة مريم عليها السلام يدخل عليها سيّدنا زكريا عليه السلام فيجد عندها طعاماً فيتساءل متعجباً أنى لك هذا! !؟ فتجيبه بكل ثقة وطمأنينة وفق ما أخبرنا عنها

تعالى: **هُومِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** [آل عمران: ٣٧].

ونظير ذلك لم يعتمد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أصحابه على الأمور المادية فحسب في شؤون معاشهم وحياتهم، بل كان عليه الصلاة والسلام عَلماً وتعليماً في تحري البركة ويأمر بها أصحابه وأمته مع مباشرة الأسباب المشروعة.

وعند ذكر البركة فينبغي أن نتذكر أنها سِمَةٌ إيمانيّة ليست منعزلة عن واقع الحياة، وهي إذا تغلغلت أسبابها في القلوب أثمرت وأينعت خيراً عظيماً في الدنيا والآخرة، **وليس العبرة في ظاهر كثرة النعمة وإنما العبرة في الخير المحصّل منها.**

ولقد نسي أو تناسى كثير من المسلمين في زماننا أهمية البركة في حياتهم، لذا أردت في هذه الرسالة أن أقدم تذكيراً بمفهومها المنضبط بالكتاب والسنة وفهم العلماء والأئمة، مع تبيان الأسباب الوجدانية المعنوية النابعة منهما، والتي نستطيع من خلالها التوصل للبركة والتبرك في حياتنا على المستوى الخاص والعام، فأسأل الله أن يبارك لنا في كل ما أعطانا وحبانا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على طريقهم إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى الله تعالى

عامر محمد نزار جلعوط

حماة ٢٦ جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ

أهمية البحث

تتركز أهمية البحث حول توجيه الأنظار نحو الطريق الحقيقي إلى أنَّ جوهر ونواة الخير لحياة طيبة هي مقصد الناس أجمعين، فكم من سالك طرقاً ملتوية في معيشته لا يجدها في نهاية المطاف إلا وهماً وهباء منثوراً وذلك نظير معنى قول الله تعالى: **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** [النور٣٩].

وأخرج البخاري عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني،ثم قال: (هذا المال). وربما قال سفيان قال لي: (يا حكيم: إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس بُورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس **لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع** واليد العليا خير من اليد السفلى). لذا لا بد للعاقل أن يعرف مفهوم البركة ومسالكها كي يقبل على مناهلها منوّراً ومتبصراً، وهذا ماسيقدمه هذا البحث بإذن الله تعالى.

خطة البحث:

ستكون نقاط البحث في هذه الرسالة إن شاء الله كما يلي:

المبحث الأول: مفهوم البركة ومشروعية التبرك

- المطلب الأول: تعريف ومفهوم البركة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: مشروعية التبرك.

المبحث الثاني: أنواع البركة

- المطلب الأول: بركة الأماكن.
- المطلب الثاني: بركة الأشخاص.
- المطلب الثالث: بركة الأزمان.

المبحث الثالث: بركة المعاملات وبعض الأسباب الخاصة للبركة

- المطلب الأول: البركة في المعاملات والمال.
- المطلب الثاني: البركة في الأطعمة والأشربة.
- المطلب الثالث: البركة في بعض أنواع الحيوان.

المبحث الرابع: البركة العامة وبعض أسباب فتحها وانتشارها

- المطلب الأول مفهوم وأهمية خزائن الله جلّ جلاله.
- المطلب الثاني قواعد فتح الخزائن الربانية لمن حباه الله بها.
- المطلب الثالث انتشار البركة في الأمة زمن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.

المبحث الأول

مفهوم البركة ومشروعية التبرك

تحوي البركة في طي مفرداتها على أكثر من معنى، لذا سأعمل في هذا المبحث على تبيان مفهومها في اللغة والاصطلاح الشرعي، إضافة لحقيقة مشروعيتها مع الأدلة من القرآن والسنّة، وبعض أقوال الفقهاء في هذا الشأن وسيكون ذلك في مطلبين وذلك كما يلي:

المطلب الأول: مفهوم البركة

إن الحكم على شيء فرع عن تصوّره، والوصول الحقيقي لحكم التبرك لا يكون إلا من خلال مدخل المباني والمعاني، وهذا ما سيكون في هذا المطلب بإذن الله تعالى.

أولاً- تعريف البركة لغة وشرعاً: البركة في اللغة [1]: من برّك، وبارك على الشيء واظب، وبارك الله الشيءَ وفيه وعليه جعل فيه البركة , وتبرك به تيمّن. والتَّبْريك الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة، يقال بَرَّكْتُ عليه تَبْريكاً أي: قلت له بارك الله عليك، وبارك الله الشيءَ وبارك فيه وعليه، و(تباركَ الله) تقدَّس وتنزه وتعالى وتعاظم ولا تكون هذه الصفة لغيره أي تطَهَّرَ والقُدْس الطهر. وقال ابن الأَنباري تبارَكَ الله أي يُتَبَرَّكُ باسمه في كل أمر. **وتأتي البركة وفق عدة معاني أبرزها:**

[1] لسان العرب جـ١٠ص٣٩٥ محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت.

١ . **البركة بمعنى السعادة**[1] : **قاله الفرّاء**[2] وفي التشهد : (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) لأن من أسعده الله بما أسعد به النبي صلى الله عليه وسلم فقد نال السعادة المباركة الدائمة .

٢ . **البركة بمعنى الثبات والدوام ولزوم الشيء** : وفي حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : (وبارِكْ على محمد وعلى آل محمد)[3] ، أي أَثْبِتْ له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة . وهومن بَرَكَ البعير إذا أناخ في موضع فلزمه .

٣ . **البركة الكثرة والزيادة** : وروى ابن عباس ومعنى البَرَكة الكثرة في كل خير . وهذا المعنى ذكره ابن عابدين[4] فقال البركة : اتساع الخير[5] .

٤ . **البركة : المطر والنبات : ومن ذلك قوله تعالى : وَلَوأَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ**

---

[1] لسان العرب جـ١ص٣٩٥، المعجم الوسيط: ص٥٢، ومختار الصحاح ص٤٣.

[2] يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الديلمي المعروف بالفراء الإمام المشهور أخذ عنه الكسائي وهومن جلة أصحابه وكان أبرع الكوفيين له مصنفات كثيرة مشهورة في النحو واللغة ومعاني القرآن مات بطريق مكة سنة سبع ومئتين. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص٨١ محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت – ١٤٠٧ ط١.

[3] أخرجه البخاري، باب إن الله وملائكته يصلون على النبي جـ٤ ص١٨٠٢.

[4] محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي: فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره. ولد بدمشق وكانت وفاته فيها أيضاً (١١٩٨ – ١٢٥٢هـ). له كتاب رد المحتار على الدر المختار يعرف بحاشية ابن عابدين، و(العقود الدرية في تنقيح الفتاوي الحامدية) و(نسمات الاسحار على شرح المنار) عن الأعلام بتصرف ج٦ ص٤٢.

[5] حاشية رد المحتار جـ١ص٣٥.

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [الأعراف: ٩٦]. ماء مباركاً من السماء فتبارك به نبات الأرض فزاد ونما.

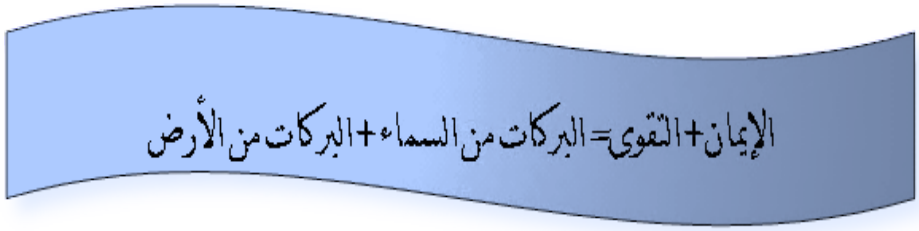

ولقد قال بهذا المعنى عدد من علماء التفسير:

١. قال القرطبي: (لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) يعني المطر والنبات[1].

٢. قال الزجّاج [2]: أي أتاهم الغيث من السماء والنبات من الأرض، وجعل ذلك زاكياً كثيراً.

٣. وقال السدّي[3]: المعنى لفتحنا عليهم أبواب السماء والأرض بالرزق.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن جـ٧ص٢٥٣، أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

[2] معاني القرآن وإعرابه جـ٢ص٣٦٠، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

[3] السُدّي: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الامام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الاعور السدي، أحد موالي قريش. حدث عن أنس بن مالك، وابن عباس، وعبد خير الهمداني، ومصعب بن مسعد، وأبي صالح باذام، ومرة الطيب، وأبي عبدالرحمن السلمي وعدد كثير. حدث عنه شعبة، وسفيان الثوري، وآخرون. وورد عنه أنه رأى أبا هريرة، والحسن بن علي. قال النسائي: صالح الحديث، وقال يحيى بن سعيد القطان: لا بأس به، وقال أحمد بن حنبل: ثقة، قال خليفة بن خياط: مات إسماعيل السدي في سنة سبع وعشرين ومئة. سير أعلام النبلاء جـ٥ص٢٦٥.

بأسباب العطاء، فإن سَبَقَ بخلافه القضاء فأبواب الرضا، والرضا أتم من العطاء.

ويقال: ليس العبرة بالنعمة؛ العِبرة بالبركة في النعمة [1]. قال الراغب: "ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يُحسُّ، وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر، قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة "[2]. لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدراراً، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أخصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كد ولا نصب[3].

وباختصار فمعنى البركة كالتالي:

- السعادة، والرضا.
- الثبات والدوام ولزوم الشيء
- النماء والكثرة والزيادة.
- الغيث والنبات والاطمئنان في الرزق.
- الخير الإلهي.

[1] تفسير البحر المديد – جـ ٢ ص٢٧١- ابن عجيبة.
[2] مفردات ألفاظ القرآن جـ ١ص٨٤، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار القلم ـ دمشق.
[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان جـ١ ص٢٩٨عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي مؤسسة الرسالة ط ١- ١٤٢٠هـ.

المطلب الثاني: مشروعية التبرك والبحث عن البركة

لقد بيّنت فيما مضى معنى البركة، وسأشرح مستعيناً بالله في هذا المطلب حكم طلب البركة. والتبرك هو استدعاء البركة واستجلابها[1].

أقول بداية: إن التبرّك أمر جائز شرعاً ومستحب في كثير من الأحوال ما لم يدل على نفيه سلوك لفظي أوعملي منصوص عليه لأن الأصل في الأشياء الإباحة وعلى هذا وردت الآثار التي نقلت عن الصحابة ثم الفقهاء، **والتي تستند في جوهرها إلى أسس شرعية عديدة**، وذلك كالتبرك بالبسملة وقراءة القرآن، والتبرك بالأزمنة والأمكنة المباركة والتبرك بدعاء صالح مخصوص من شخص مخصوص، والتبرك بالأطعمة والأشربة المباركة المنصوص عليها على ما سيمر تفصيل أدلته عموماً خلال هذه الرسالة.وسأنقل بداية بعض الأدلة التي تشير إلى هذا الأمر حتى يكون القارئ على بصيرة في هذه المسألة، ثم سأذكر بعض النصوص التي ذكرها الفقهاء في مشروعية التبرك وذلك كما يلي:

بعض الأدلة التي فيها الإشارة إلى مشروعية التبرك:

أولاً- أما الكتاب:

1. فقوله تعالى: **اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ** [يوسف: ٩٣]. ثم قال: **فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى**

[1] بدائع الفوائد جـ٢ص٣٩٢. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبد الله، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ – ١٩٩٦.

وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ [يوسف: ٩٦] فقميص يوسف المعصوم عليه السلام كان سبباً في شفاء يعقوب عليه السلام، وليس هذا إلا من قبيل البركة بما مس جسد يوسف ولقد تم هذا الأمر بمن عصمه الله ولوكان فيه أي ريب لما أمر الله تعالى به. جاء في البحر المحيط في التفسير: والظاهر أنه أريد الوجه كله كما جرت العادة أنه متى وجد الإنسان شيئا يعتقد فيه البركة مسح به وجهه[1].

2. قول الله تعالى: **وَلَوأَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** [الأعراف: ٩٦]

فالآية تشير إلى معادلة متوازنة في طلب البركة من خلال أمرين عظيمين هما:

- الإيمان الحقيقي الوافي الصافي بالله تعالى وبجميع ما أمر به رسوله صلى الله عليه وسلم.
- تقوى الله تعالى من خلال مختلف معاني التقوى كفعل الطاعات وترك المعاصي والبعد عن الشبهات.

لذا فلا يمكن لثمرة ارتكزت على الإيمان الحقيقي الصافي النقي ثم مشت على معاني ودقائق تقوى الله أن تكون باطلة أومحرّمة وهذه الثمرة هي فتح البركات من السماء والأرض.

ثانياً- وأما السنة:

[1] البحر المحيط في التفسير جـ ٦ص٢٣٤أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ

فالأحاديث كثيرة في هذا الأمر:

✳ فمنها ما روى البخاري: عن أنس قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر بعد أبي بكر فلما كان عثمان جلس على بئر "أريس"[1] قال فأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فننزح البئر فلم نجده[2].

قال ابن حجر في الفتح: وفيه استعمال آثار الصالحين ولباس ملابسهم على جهة التبرك والتيمن بها[3].

✳ ومنها ما روى مسلم: عن أنس قال حدثني عتبان بن مالك أنه عَميَ فأرسل إليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال: تعال فخط لي مسجداً. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء قومه وَنُعِتَ رجل منهم يقال له مالك بن الدُّخْشُمِ[4].

---

[1] بستان في المدينة المنورة على قرب من قباء.
[2] صحيح البخاري كتاب اللباس باب هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر جـ٥ص٢٢٠٥.
[3] فتح الباري جـ١٠ص٣٣٠.
[4] صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب من لقى الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار جـ١ص٤٦.

قال الإمام النووي[1] : أي أعلم لي على موضع لأتخذه مسجداً أي موضعاً أجعل صلاتي فيه متبركاً بآثارك. والله أعلم. وفي هذا الحديث أنواع من العلم تقدم كثير منها :

- ففيه جواز التبرك بآثار الصالحين.
- وفيه زيارة العلماء والفضلاء والكبراء أتباعهم وتبريكهم إياهم.
- وفيه جواز استدعاء المفضول للفاضل لمصلحة تعرض [2].

✳ ومنها ما روى مسلم أيضاً: عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال أتيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم بمكة وهوبالأبْطح في قبة له حمراء من أدم – قال – فخرج بلال بوضوئه فمن نائل وناضح [3]– قال: فخرج النبي صلى الله عليه وسلم عليه حلة حمراء كأني أنظر إلى بياض ساقيه، قال: فتوضأ وأذن بلال، قال: فجعلت أتتبع فاه ها هنا وها هنا – يقول يميناً وشمالاً – يقول حيَّ على الصلاة حيَّ

---

[1] الإمام النووي: يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي العالم محيي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ولد بنوى سنة إحدى وثلاثين وستمائة ونوى قرية من قرى حوران وقد قدم دمشق سنة تسع وأربعين وقد حفظ القرآن، اعتنى بالتصنيف من ذلك شرح صحيح مسلم والروضة والمنهاج وغيرها وكان يصوم الدهر ولا يجمع بين إدامين وكان لا يضيع شيئا من أوقاته وحج في مدة إقامته بدمشق، توفي في ليلة أربع وعشرين من رجب سنة ٦٧٦ه بنوى ودفن هناك عن البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣ ص٢٧٨.

[2] صحيح مسلم جـ١ص٤٦ كتاب الإيمان باب من لقى الله بالإيمان وهوغير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار.

[3] معناه فمنهم من ينال منه شيئا، ومنهم من ينضح عليه غيره شيئا مما ناله ويرش عليه بللا مما حصل له، وهومعنى ما جاء في الحديث الآخر فمن لم يصب أخذ من يد صاحب.

على الفلاح – قال – ثم ركزت[1] له عَنَزَة– أي عصا–[2] فتقدم فصلى الظهر ركعتين يمر بين يديه الحمار والكلب لا يمنع ثم صلى العصر ركعتين ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى رجع إلى المدينة[3].

قال النووي: فيه تقديم وتأخير تقديره فتوضأ فمن نائل[4] بعد ذلك وناضح تبركاً بآثاره صلى الله عليه وسلم وقد جاء مُبيّنا في الحديث الآخر: (فرأيت الناس يأخذون من فضل وضوئه)، ففيه التبرك بآثار الصالحين واستعمال فضل طهورهم وطعامهم وشرابهم ولباسهم[5].

أقول: وهذا من السنّة التقريرية فكانوا رضي الله عنهم يقومون بذلك أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يتكلم إليهم عن ذلك بإنكار، وهو صلى الله عليه وسلم لا يسكت على أي مخالفة شرعية.

✳ ومنها ما روى مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق (خذ). وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس[6].

---

[1] ركز: غرز الشيء منتصبا في الأرض.
[2] العنزة: عصا أسفلها حديدة.
[3] صحيح مسلم جـ٢ص٥٦ كتاب الصلاة، باب سترة المصلي.
[4] أي راشٍ ممّا بيدِه على أخيه.
[5] شرح صحيح مسلم جـ٤ص٢١٩.
[6] صحيح مسلم جـ٤ص٨٢ كتاب الحج باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمى ثم ينحر ثم يحلق والابتداء في الحلق بالجانب الأيمن من رأس المحلوق.

قال النووي: وفيه: التبرك بشعره صلى الله عليه وسلم وجواز اقتنائه للتبرك[1].

✳ ومنها ما رواه مسلم أيضاً عن أبي أيوب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم في السفل وأبو أيوب في العلو، قال: فانتبه أبو أيوب ليلة فقال: نمشي فوق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم. فتنحوا فباتوا في جانب ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «السفل أرفق». فقال لا أعلو سقيفة أنت تحتها. فتحول النبي صلى الله عليه وسلم في العلو وأبو أيوب في السفل فكان يصنع للنبي صلى الله عليه وسلم طعاماً فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه فيتتبع موضع أصابعه فصنع له طعاماً فيه ثوم فلما رد إليه سأل عن موضع أصابع النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له لم يأكل. ففزع وصعد إليه فقال أحرام هو فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ولكني أكرهه). قال فإني أكره ما تكره أو ما كرهت.

قال النووي: أكل أبو أيوب من موضع أصابع النبي صلى الله عليه وسلم تبركاً، ففيه التبرك بآثار أهل الخير في الطعام وغيره[2].

✳ ومنها ما روى مسلم عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وكان خال ولد عطاء قال أرسلتني أسماء إلى عبد الله بن عمر فقالت بلغني

[1] شرح صحيح مسلم جـ٩ص٥٤.
[2] شرح النووي على صحيح مسلم جـ١٤ ص١٠.

أنك تحرم أشياء ثلاثة: العَلَمُ في الثوب وميثرة الأرجوان[1] وصوم رجب كله. فقال لي عبد الله أما ما ذكرت من رجب فكيف بمن يصوم الأبد وأما ما ذكرت من العَلَم في الثوب فإني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما يلبس الحرير من لا خلاق له). فخفت أن يكون العَلَم منه وأما ميثَرةُ الأرجوان فهذه ميثرة عبد الله فإذا هي أرجوان. فرجعت إلى أسماء فخبرتها فقالت هذه جُبَّةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجت إليَّ جُبّة طيالسة كِسْروانية لها لِبْنَةُ ديباج وفَرْجيها مكفوفين بالديباج فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قُبِضت فلما قُبِضتُ قبضتُها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها **فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها.**

قال النووي: وفي هذا الحديث دليل على استحباب التبرك بآثار الصالحين وثيابهم، وفيه أن النهي عن الحرير المراد به الثوب المتمحض من الحرير، أو ما أكثره حرير، وأنه ليس المراد تحريم كل جزء منه بخلاف الخمر والذهب، فإنه يحرم كل جزء منهما.

✳ وكذا ما رواه مسلم عن أم قيس بنت محصن رضي الله عنها أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن لها لم يأكل الطعام فوضعته في حجره فبال، قال:

[1] المِيثَرة بالكسرِ: مِفْعَلة من الوَثَارة. يقال: وَثُرُ وَثارةً فهو وَثِير: أي وَطِيءٌ لَيِّن وأصلُها: مِوْثَرة فقُلبت الواو ياء لكسرة الميم وهي من مَراكِب العَجَم تُعْمل من حرير أو دِيباج والأُرْجُوانُ: صِبْغ أحْمَر ويُتَّخَذ كالفِراش الصَّغير ويُحْشىَ بقُطْن أو صوف يَجْعَلها الرَّاكب تَحْتَه على الرِّحال فَوقَ الجِمال. النهاية في غريب الحديث والأثر جـ٥ص٢٢٥٠.

فلم يزد على أن نضح بالماء.

قال النووي: وفيه: التبرك بأهل الصلاح والفضل. وفيه: استحباب حمل الأطفال إلى أهل الفضل للتبرك بهم[1].

✳ ومسلم كذلك عن عِتْبَانَ بن مالك رضي الله عنه وهومن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدراً من الأنصار أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال يا رسول الله إني قد أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي وإذا كانت الأمطار سال الوادي الذى بيني وبينهم ولم أستطع أن آتيَ مسجدهم فأصلي لهم وددت أنك يا رسول الله تأتى فتصلي في مصلّى. فأتخذه مصلّى. قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«سأفعل إن شاء الله». قال عتبان فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال «أين تحب أن أصلّي من بيتك». قال: فأشرت إلى ناحية من البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر فقمنا وراءه فصلى ركعتين ثم سلم قال وحبسناه على خزير[2] صنعناه له....[3].

قال النووي: وفي حديث عتبان هذا فوائد كثيرة؛ منها: أنه يستحب لمن قال: سأفعل كذا أن يقول: إن شاء الله ؛ للآية والحديث.

---

[1] شرح صحيح مسلم جـ٣ص١٩٤.
[2] أي لحم يقطع، فإذا نضج ذر عليه دقيق.
[3] صحيح مسلم كتاب المساجد باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر جـ٢ص١٢٦.

ومنها: التبرك بالصالحين وآثارهم، والصلاة في المواضع التي صلوا بها، وطلب التبريك منهم[1].

✳ وعند مسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة)[2].

أقول: ففي هذا الحديث دليل على طلب البركة من خلال أخذ لقمة الطعام التي تقع على الأرض لعل بركة الطعام المأكول تكون فيها.

✳ عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذى مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي[3].

قال المناوي: ومعنى نفث عليه أي نفخ نفخاً لطيفاً بلا ريق (بالمعوذات) وفائدة التفل التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء المباشر لريقه وفيه ندب الرقية بنحو القرآن وكرهه البعض بغسالة ما يكتب منه أومن الأسماء الحسنى[4].

وأكتفي بما ذكرت من أدلة وسيرد سواها الكثير خلال هذه الرسالة.

---

[1] شرح صحيح مسلم جـ٥ص١٦١.
[2] صحيح مسلم باب استحباب لعق الأصابع جـ ٣ ص١٦٠٦.
[3] صحيح مسلم جـ٧ص١٦ كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث.
[4] فيض القدير جـ٥ص١٦١عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية مصر ط: ١/ ١٣٥٦هـ.

بعض ما ورد من مواقف أهل العلم والسلف في التبرك

لقد ذكرت في الأحاديث السابقة مواقف كثير من الصحابة في التبرك بآثار المصطفى صلى الله عليه وسلم. وأضيف لما سبق مواقف من تاريخ العلماء والأئمة:

١. من ذلك ما رواه الذهبي: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالداً إلى الحارث بن كعب أميراً وداعياً، وخرج مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع، فلما حلق رأسه، أعطاه ناصيته، فعملت في مقدمة قلنسوة خالد، فكان لا يلقى عدواً إلا هزمه[1]. وروى السيوطي أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فطلبها حتى وجدها وقال: أي خالد بن الوليد رضي الله عنه: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر[2].

٢. روى ابن حجر وابن كثير: عن الشعبي[3] قال: ركب زيد بن ثابت فأخذ ابن عباس بركابه فقال: لا تفعل يا ابن عم رسول الله، فقال هكذا أمرنا أن نفعل

---

[1] سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١ص٣٧١.

[2] الخصائص الكبرى ص١١٧.أبوالفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

[3] الشعبي: بفتح الشين هذه النسبة إلى شعب، وهوبطن من همدان أبو عمرو عامر بن شراحيل وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، ويقال إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت ولادته لست سنين خلت من خلافة عثمان رضي الله عنه، وقال خليفة بن خياط: ولد الشعبي والحسن البصري في سنة إحدى وعشرين، وتوفي بالكوفة سنة أربع ومائة، وكانت وفاته فجأة. عن وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج٣ ص١٢.

بعلمائنا، فقبل زيد بن ثابت يده وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا[1].

٣. وروى ابن عساكر في تاريخه عن الربيع بن سليمان أنه قال: إن الشافعي رحمه الله خرج إلى مصر فقال لي:

يا ربيع خذ كتابي هذا فامض به وسلمه إلى أبي عبد الله (أي أحمد بن حنبل) وائتني بالجواب. قال الربيع: فدخلت بغداد ومعي الكتاب فصادفت أحمد بن حنبل في صلاة الصبح، فلما انفتل من المحراب سلمت إليه الكتاب وقلت له: هذا كتاب أخيك الشافعي من مصر، فقال لي أحمد: نظرتَ فيه؟ فقلت: لا، فكسر الختم وقرأ فتغرغرت عيناه، فقلت له: إيش فيه يا أبا عبد الله، فقال: يذكر فيه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له: اكتب إلى أبي عبد الله فاقرأ عليه السلام وقل له إنك ستمتحن وتُدعى – القول في– خلق القرآن فلا تجبهم فسيرفع الله لك علما إلى يوم القيامة. قال الربيع: فقلت له البشارة يا أبا عبد الله، فخلع أحد قميصيه الذي يلي جلده فأعطانيه فأخذت الجواب وخرجت إلى مصر وسلمته إلى الشافعي فقال: إيش الذي أعطاك، فقلت: قميصه، فقال الشافعي: ليس نفجعك به ولكن بُلّهَ وادفع إليّ الماء لأتبرك به[2].

---

[1] الإصابة في تمييز الصحابة جـ٤ص١٤٦، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢. كذا البداية والنهاية لابن كثير جـ٨ص٣٣١ دار إحياء التراث العربي.

[2] تاريخ دمشق جـ٥ص٣١٢ الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ٤٩٩ - هـ - ٥٧١ هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤. قال الذهبي: وبلغنا أن يحيى[1] أوصى بثياب بدنه لأحمد بن حنبل، فلما قدمت على أحمد، أخذ منها ثوباً واحداً للبركة، ورد الباقي، وقال: إنه ليس تفصيل ثيابه من زي بلدنا[2].

٥. قال ابن خلّكان: عن الخليفة أبي أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم: وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام. وكان الناس يتبركون به ويسمونه مفتاح الخير، وذلك أنه أذهب عنهم سُنّةَ- طريقة- الحجاج وأطلق الأسرى وأخلى السجون وأحسن إلى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم فكان يقال: فتح بخير وختم بخير[3].

٦. وقال ابن الجوزي: عن سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين أبو القاسم الزنجاني[4] طاف البلاد ولقى الشيوخ بمصر والشام والسواحل وقرأ وكان إماماً حافظاً ورعاً متعبداً متقناً وانقطع في آخر عمره بمكة وكان الناس يتبركون به فإذا خرج يطوف قبلوا يده أكثر مما يقبلون الحجر[5].

٧. وقال ابن خلّكان أيضاً: ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين، قال: وكانت في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة في وسط نهار الجمعة، وكان كثيراً ما يقصد لقاء العدوفي يوم

---

[1] يحيى بن يحيى بن بكر بن عبدالرحمن، شيخ الاسلام، وعالم خراسان، أبو زكريا التميمي المنقري النيسابوري الحافظ المتوفى سنة ٢٢٦. سير أعلام النبلاء جـ١٠ ص٥١٥.

[2] سير أعلام النبلاء جـ١٠ص٥١٥.

[3] وفيات الأعيان جـ٢ص٤٢٠.

[4] المتوفى سنة ٤٧١هـ.

[5] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم جـ٨ص٣٢٠ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى، ١٣٥٨.

الجمعة عند الصلاة تبركاً بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر، فسار في ذلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الإسلامية...[1].

بعض النصوص التي ذكرها الفقهاء في مشروعية التبرك:

١. **من كتب الحنفية:** ما جاء في الدر المختار ما نصه: (ولا بأس بتقبيل يد الرجل العالم والمتورع على سبيل التبرك)[2]. وجاء في المبسوط قال الإمام السرخسي فيه: (وعلى هذا شعر الآدمي طاهر عندنا خلافا للشافعي رضي الله تعالى عنه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم حين حلق شعره قسم شعره أصحابه، فلوكان نجساً لما جاز لهم التبرك به)[3]. وجاء في مراقي الفلاح: (ويتبرك بما بقي من الآثار النبوية والأماكن الشريفة)[4].

٢. **ومن كتب الشافعية:** ما قاله النووي: ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك[5]. أما إذا قال عند ابتداء أمر تبركاً: "بسم الله"، أو عند الفراغ تيمناً: **الْحَمْدُ لِلَّهِ** [الفاتحة: ١]، أو عند المصيبة: **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** [البقرة: ١٥٦]، أو ركب دابة فقال: **سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ** [الزخرف: ١٣] ولا يقصد قراءة القرآن – يجوز.

---

[1] وفيات الأعيان جـ٧ص١٤٧ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان دار صادر – بيروت.

[2] جـ٥ص٧٠١.

[3] جـ١ص٢٠٣.

[4] مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح ص ٢٨٥حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)المكتبة العصرية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

[5] روضة الطالبين وعمدة المفتين جـ ١٠ص٢٣٦ـ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م

٣. **ومن كتب المالكية**: جاء في حاشية الصاوي: وندب تكفينه بثياب كجمعته الشرعية لحصول البركة بثياب مشاهد الخير[1]. وجاء في كتاب المدخل لابن الحاج: قال إسحاق بن إبراهيم الفقيه – رحمه الله تعالى – ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة، والقصد إلى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه، والعمود الذي يستند إليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين، والاعتبار بذلك كله[2].

٤. **ومن كتب الحنابلة**: قال ابن قدامة في المغني: (وكانت في قلنسوة خالد شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم، ولوكان نجساً لما ساغ هذا ولما فرقه النبي صلى الله عليه وسلم وقد علم أنهم يأخذونه يتبركون به، ويحملونه معهم تبركاً به)[3]. وقال أيضاً: (فإن مشيئة الله تعالى تذكر في الكلام تبركاً وصلة وتفويضا إلى الله تعالى[4].

٥. **ومن الكتب المعاصرة**: جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية[5]: اتفق العلماء على **مشروعية التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم** وأورد علماء السيرة والشمائل والحديث أخباراً كثيرة تمثل تبرك الصحابة الكرام رضي الله عنهم

---

[1] بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير جـ١ص٥٥١. أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ) دار المعارف.

[2] المدخل جـ ١ص ٢٦١. أبوعبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ) دار التراث.

[3] جـ١ص٦١.

[4] المغني جـ٥ص١٢٦.

[5] جـ١٠ص٧٠.

بأنواع متعددة من آثاره صلى الله عليه وسلم. وجاء في الفقه الإسلامي: وجاز تقبيل الميت تبركاً ومودة واحتراماً؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون، وقبل أبوبكر النبي بعد موته[1]. وجاء أيضاً[2]: قال الشافعية: يستحب لكل أحد أن يبرز (يظهر لأول مطر السنة، وأول كل مطر ويكشف من جسده غير عورته ليصيبه شيء من المطر تبركاً). وروى مسلم (أنه صلى الله عليه وسلم حسر عن ثوبه حتى أصابه المطر، وقال: إنه حديث عهد بربه)[3].

٦. **ومن النصوص الفقهية المانعة** للتبرك لأجل عارض ما قال النووي في إيضاحه: ولا يجوز أخذ شيء من طيب الكعبة لا للتبرك ولا لغيره، ومن أخذ شيئاً من ذلك لزمه رده إليها، فإن أراد التبرك أتى بطيب من عنده فمسحها به ثم أخذه[4]. قلت: لأنه تبرك متسبب في الغلول وإن كان خفياً، وذاك لانتباههم رحمهم الله عن كل صغيرة وكبيرة. وكذا ما نقله ابن عابدين عن ابن الصلاح فقال:

---

[1] الدكتور وهبة الزحيلي الفقه الإسلامي جـ٢ص١٤٨١.
[2] المرجع السابق جـ٢ص١٤٥٦.
[3] مسلم: صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاءجـ٣ص٢٦.
[4] حاشية إعانة الطالبين جـ ٣ص٢١٦، للعلامة أبي بكر المشهور بالسيد البكري ابن السيد محمد شطا الدمياطي على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين لزين الدين بن عبد العزيز المليباري الفناني. ط: الاولى ١٤١٨ ه / ١٩٩٧ م.

وقد أفتى ابن الصلاح[1] بأنه لا يجوز أن يكتب على الكفن "يس والكهف" وغيرهما خوفاً من صديد الميت، والقياس المذكور ممنوع، لأن القصد ثم التمييز وهنا التبرك، فالأسماء المعظمة باقية على حالها فلا يجوز تعريضها للنجاسة، والقول بأنه يطلب فعله مردود، لأن مثل ذلك لا يحتج به إلا إذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم طلب ذلك وليس كذلك[2].

وجاء في المحيط البرهاني: عن محمد بن الحسن رحمه الله[3]: لا بأس بإخراج تراب الحرم إلى الحل، ألا ترى أنه يخرج القدور والأراك، وتراب البيت وماء زمزم يستسقي به؟ قيل: هذا إذا أخرج قدراً يسيراً لطلب التبرك بحيث لا يفوت به

---

1 الحافظ العلامة شيخ الاسلام تقي الدين أبوعمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان صاحب " علوم الحديث ". ولد سنة سبع وسبعين وخمس مئة، وكان تقي الدين أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، وله مشاركة في عدة فنون. وكان قدومه دمشق في حدود سنة ثلاث عشرة بعد أن فرغ من خراسان والعراق والجزيرة. وكان مع تبحره في الفقه مجودا لما ينقله، قوي المادة من اللغة والعربية، متفنناً في الحديث. توفي الشيخ تقي الدين رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وست مئة، وحمل على الرؤوس، وازدحم الخلق على سريره، وكان على جنازته هيبة وخشوع، فصلي عليه بجامع دمشق، وشيعوه إلى داخل باب الفرج. سير أعلام النبلاء جـ٢٣ص١٤٤.

2 حاشية رد المحتار جـ٢ص٢٦٧.

3 محمد بن الحسن الشيباني: أصله من قرية في الغوطة اسمها حرستا، حضر مجلس أبي حنيفة سنتين ثم تفقه على أبي يوسف، وصنف الكتب الكثيرة ونشر علم أبي حنيفة حيث صنف الكتب الكثيرة النادرة، منها الجامع الكبير والجمع الصغير وغيرهما. قال الشافعي رحمه الله: حملت من علم محمد وقر بعير وكان من أفصح الناس، وكان إذا تكلم خيل لسامعه أن القرآن نزل بلغته. كان الرشيد قد ولاه قضاء الرقة ثم عزله عنها، وقدم بغداد، ولم يزل محمد بن الحسن ملازما للرشيد حتى خرج إلى الري ومات برَنْبَويه من قراها سنة سبع وثمانين ومائة وهوان ثمان وخمسين سنة. طبقات الفقهاء ص ١٣٦.

عمارة المكان، فأما إذا أراد أن ينقل ما هو خارج عن العادة ويعمق المكان، فذلك من باب التخريب لا من باب التبرك فليس له ذلك[1].

[1] المحيط البرهاني محمود بن أحمد بن الصدر الشهيد النجاري برهان الدين مازه دار إحياء التراث العربي جـ٣ص٥

المبحث الثاني
أنواع البركة

البركة على أنواع عدة وهي بركة الأماكن والأشخاص والأزمنة، وسأذكر تفصيلاً وبياناً عنها فيما سأعرضه في هذا المبحث، وسأضيف غيرها في المبحث القادم إن شاء الله تعالى.

المطلب الأول: بركة الأماكن

الأماكن في اللغة: من مكن والمكانُ الموضع والجمع أَمْكِنة وأَماكِنُ جمع الجمع [1]، ولقد دل على هذا المعنى نصوص كثيرة في كتاب الله تعالى قال الله تعالى: **وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لاَ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** [البقرة: الحج: ٢٦] وقال الله تعالى: **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** [النحل: ١١٢] وقال تعالى: **وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ** [ق: ٤١]. ولقد فضل الله بعض الأماكن على بعض وبارك فيها وسأشرع في تبيانها كالآتي:

* فمكة المكرمة والمدينة المنورة مدينتان مباركتان والأدلة على ذلك كثيرة:

[1] لسان العرب جـ ١٣ص٤١٣.

- قال تعالى: **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ** [آل عمران: ٦٩].قال ابن كثير: أي أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى البيت الذي ببكة، قيل مكة وقيل محل الكعبة[1].
- وقال الله تعالى: **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** [**البقرة: ١٢٦**].
- وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة[2]. قلت وفي هذا كلام صريح على بركة المدينتين.

قال ابن حجر في الفتح: أي من بركة الدنيا بقرينة قوله في الحديث الآخر "اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا" ويحتمل أن يريد ما هو أعم من ذلك، لكن يستثنى من ذلك ما خرج بدليل، كتضعيف الصلاة بمكة على المدينة، واستدل به عن تفضيل المدينة على مكة وهو ظاهر من هذه الجهة، لكن لا يلزم من حصول أفضلية المفضول في شيء من الأشياء ثبوت الأفضلية له على الإطلاق[3]. **ومن بركتهما الوجوه التالية:**

---

[1] البداية والنهاية جـ١ص١٨٨ الإمام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، دار إحياء التراث العربي.

[2] صحيح البخاري باب المدينة تنفي الخبث برقم ١٧٥٢

[3] فتح الباري جـ٤ ص٩٨.

١. مولده صلى الله عليه وسلم وشبابه وبداية نور الإسلام في مكة وانطلاق الفتوحات والدعوة من المدينة وحياة أهلها كخير جيران مع مقامه الشريف صلى الله عليه وسلم.

٢. نزول القرآن الكريم فيهما حسب المناسبات والوقائع.

٣. زيارة بنية حج أو عمرة أو صلاة قال تعالى: **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ** [الحج: ٢٧-٢٨] فسمّاها الله تعالى منافعاً وهي شاملة للدنيا والآخرة، ففي الدنيا كالتجارة وتعارف المسلمين وتجديد الحياة الإيمانية، وفي الآخرة المغفرة والجنة. وقال تعالى: **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ** [آل عمران: ٩٦].

٤. **مضاعفة الأجر فيهما** عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) [1].

٥. **ومن بركتهما أنهما لا يدخلهما الدجال** جاء عند مسلم أيضاً عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال).

---

[1] البخاري فضل الصلاة باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة جـ١ ص٣٩٨. ومسلم باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة.جـ٤ص١٢٤.

٦. **ومن بركتهما أنَّ منهما** كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم.

٧. **ومن بركة مكة ماء زمزم: الأمور التالية:**

- بركة الأشخاص حيث أخرجه الله تعالى لسيّدنا إسماعيل عليه السلام عندما كانت أمه تبحث له عن الماء.
- بركة المكان حيث أنه ينبع بجوار أول بيت وضع لعبادة الله تعالى.
- بركة النية في شربه: أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ماء زمزم لما شرب له، فإن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته مستعيذا عاذك الله، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه)، قال: وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: (اللهم أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء) [1]. وأخرج أحمد عن جابر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ماء زمزم لما شرب له) وما رواه مسلم في صحيحه في قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه: (إنها طعام طُعْم) أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام. قال المناوي: وزمزم منهل المصطفى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ومحل تنزل الرحمات وفيض البركات فالمتعطش إليها والممتلئ منها قد أقام شعار المحبة وأحسن العهد إلى الأحبة فلذلك جعل التضلع منها علامة فارقة بين النفاق والإيمان[2].

[1] الحاكم في المستدرك جـ١ص٦٤٦.
[2] فيض القدير جـ١ص٨١.

٨. **ومن بركة الصبر على أحوال المدينة** ما جاء عند مسلم عن أبي سعيد مولى المهري أنه جاء أبا سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره في الجلاء من المدينة وشكا إليه أسعارها وكثرة عياله وأخبره أن لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها. فقال له ويحك لا آمرك بذلك إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يصبر أحد على لأوائها فيموت إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً) [1].

٩. **ومن بركة المدينة**: ما أخرج ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أُتي بأول الثمرة قال: (اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي مُدّنا وفي صاعنا بركة مع بركة)[2].

١٠. **ومن بركتها**: حديث مسلم أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم إلى الرخاء هلم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه ألا إن المدينة كالكير تخرج الخبيث. لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد)[3].

أقول ومما سبق فإن بركة مكة المكرمة والمدينة المنورة من وجهين:

الأولى: دينية كمضاعفة الأعمال وتحقيق الزيارة لهما بالحج والعمرة وشد الرحال.

---

[1] صحيح مسلم كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها. جـ٤ص١١٨.
[2] سنن ابن ماجة كتاب الأطعمة باب إذا أتي بأول الثمرة. جـ٢ص١١٠٥.
[3] صحيح مسلم كتاب الحج باب المدينة تنفى شرارها. جـ٤ص١٢٠.

الثانية: دنيوية بدعوة إبراهيم عليه السلام (وارزقهم من الثمرات) ودعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالبركة في ثمرات المدينة، وأنهما حصن من الدجال آخر الزمان.

المسجد الأقصى وبلاد الشام واليمن كلها أماكن مباركة

ومن أدلة ذلك:

- قوله تعالى: (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَالسَّمِيعُ الْبَصِيرُ**)[الإسراء: ١].
- وقال تعالى: **وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** [الأنبياء: ٧١].
- وقال تعالى: **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ** [الأنبياء: ٨١].
- وقال تعالى: **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ** [سبأ: ١٨] قال الإمام الطبري: يقول تعالى ذكره مُخبرًا عن نعمته التي كان أنعمها على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم: وجعلنا بين بلدهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي الشام، قرى ظاهرة[1].

[1] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري جـ٢٠ ص٣٨٦.

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا). قالوا: وفي نجدنا. قال: (اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا). قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فأظنه قال في الثالثة: (هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان) [1].
- وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للشام فقلنا لأي ذلك يا رسول الله؟ قال لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها[2].
- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهوب به فأتبعته بصري فعمد به إلى الشام ألا وإن الايمان حين نقع الفتن بالشام[3].
- وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله أين تأمرني؟ قال: ها هنا ونحا بيده نحو الشام[4].
- وعن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله اكتب لي بلداً أكون فيه فلو أعلم أنك تبقى لم اختر على قربك قال عليك بالشام ثلاثاً فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كراهيته للشام قال: هل تدرون ما يقول

---

[1] صحيح البخاري كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات جـ١ص٣٥١.
[2] أخرجه الترمذي باب في فضل الشأم واليمن جـ٥ص٧٤٣.
[3] قال الهيثمي في مجموع الزوائد: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد ابن عامر الانطاكي وموثقة. جـ٧ص٢٨٩.
[4] سنن الترمذي كتاب الفتن باب الشام جـ٤ص٤٨٥

الله عز وجل؟ يقول: يا شام يا شام يدي عليك يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي أنت سيف نقمتي وسوط عذابي أنت الأندر واليك المحشر ورأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤ تحمله الملائكة قلت ما تحملون قالوا نحمل عمود الاسلام أمرنا أن نضعه بالشام وبينا أنا نائم رأيت كتاباً اختلس من تحت وسادتي فظننت أن الله تخلى من أهل الأرض فأتبعت بصري فإذا هو نور ساطع بين يدي حتى وضع بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه وليستق من غدره فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله حديث صحيح دون قوله يا شام يا شام يدي عليك يا شام وقوله أنت سيف نقمتي وسوط عذابي أنت الأندر[1].

- **عن عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه قال: تعلمن أنكم بحيث تختلف الإنس من بين بابل والحيرة تعلمنَّ أن تسعة أعشار من الخير وعشراً من الشر بالشام، تعلمنّ أنه تسعة أعشار من الشر وعشرا من الخير بسواها والذي نفس ابن مسعود بيده ليوشكن أن يكون أحب شيء على ظهر الأرض إلى أحدكم أن تكون له أحمرة تنتقل أهله إلى الشام[2].

[1] تاريخ دمشق لابن عساكر جـ١٦ص٤٦٠.
[2] الحاكم في المستدرك جـ٤ص٥٥٠ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وجاء في كتاب إتحاف الأخِصّا بفَضَائل المسجد الأقصى: وفي بعض الأجزاء اتفق العلماء على أن الشام أفضل البقاع بعد مكة والمدينة، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام [1] في تأليفه ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام، وبعد:

فأحمد اللَّه تعالى على أن حبب إلينا الإيمان وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وجعلنا من أهل الشام الذي بارك فيه للعالمين وأسكنه الأنبياء والمرسلين والأولياء المخلصين، وخصه بملائكته المقربين وجعله في كفالة رب العالمين وجعل أهله على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم إلى يوم الدين، وجعله معقل المؤمنين، وملجأ اللاجئين سيما دمشق الموصوفة في القرآن المبين بأنها ذات قرار ومعين، كذا روى عن سيد المرسلين وجماعة من المفسرين وبها ينزل عيسى ابن مريم لإعزاز الدين ونصر الموحدين، وقتل الكافرين وبغوطتها تمتد الملاحم فسطاط المسلمين، ثم قال:

وقد وفَّرَ اللَّه سبحانه خط دمشق بما أجراه فيها من الأنهار وسلسلة من مياهها خلال المنازل والديار وأنبته بظاهرها من الحبوب والثمار والأزهار، وجعلها موطناً لعبادة الأخيار وساقَ إليها صَفْوَتَهُ من الأبرار وما ذكره علماء السلف في تفسير آيِ كتابه

[1] عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، ولد سنة٥٧٧هـ ونشأ في دمشق. وزار بغداد سنة ٥٩٩ هـ، فأقام شهراً وعاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الاموي. ولما سلم الصالح إسماعيل ابن العادل قلعة " صفد " للفرانج اختياراً أنكر عليه ابن عبد السلام ولم يدع له في الخطبة، فغضب وحبسه. ثم أطلقه فخرج إلى مصر، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكنه من الامر والنهي، ثم اعتزل ولزم بيته، ولما مرض أرسل إليه الملك الظاهر يقول: إن في أولادك من يصلح لوظائفك. فقال: لا. وتوفي بالقاهرة سنة٦٦٠.من كتبه الالمام في أدلة الاحكام وقواعد الشريعة والفوائد. عن الأعلام لخير الدين الزركلي جـ٤ص٢١.

العزيز المختار وما ورد في حب النبي –صلى اللَّه عليه وسلم– على سكناها وما تكفل به لها ولأهلها إلى غير ذلك من الأخبار والآثار ...[1].

ما جاء في بركة دمشق:

- عن أبي الدرداء: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام)[2].
  وفي رواية ثانية قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ).
- وقال عثمان رضي الله عنه: النفقة في أرض الهجرة مضاعفة بسبع مائة ضعف وأنتم المهاجرون أهل الشام لو أن رجلاً اشترى بدرهم لحماً من السوق فأكله وأطعم أهله كان له بسبع مائة[3].
- وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال لكعب الأحبار أَحِمْصَ أعْجَبُ إليك أم دمشق؟ فقال كعب: لمربض ثور بدمشق خير من دار عظيمة بحمص كذا[4].

---

[1] إتحاف الأخِصّا بفَضَائل المسجد الأقصى جـ ص١٣٦ شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق، المنهاجي الأسيوطي ثم القاهري الشافعي (المتوفى: ٨٨٠ هـ) الهيئة المصرية العامة للكتب ١٩ - ١٩٨٤م.

[2] سنن أبي داود كتاب الملاحم باب في المعقل من الملاحم جـ٢ص٥١٤

[3] تاريخ دمشق لابن عساكر جـ١ص٢٤٧.

[4] تاريخ دمشق لابن عساكر جـ١ص٢٤٩.

- وعن ربيعة بن عبد الله[1] بن الهدير قال: منزل في دمشق خير من عشر منازل في غيرها من أرض حمص ومنزل داخل دمشق خير من عشر منازل بالفراديس، وإياك وأرباضها فإن في سكناها الهلاك[2].
- وعن عبد الرحمن بن يزيد[3] بن جابر قال قلت لأبي سلام الأسود ما نقلك من حمص إلى دمشق قال ما سألني عن هذا عربي قبلك قال لأن البركة فيها مضاعفة[4].
- وعنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول أنه سأل رجلاً أين يسكن قال الغوطة قال له مكحول ما يمنعك أن تسكن دمشق فإن البركة فيها مُضعّفَة[5].
- عن صفوان بن عمرو[6] عن أمه أم الهجرتين ابنة عوسجة بن أبي ثوبان أن عمرو بن هرم السكسكي أراد أن ينقلها إلى دمشق فاستعانت عليه بذي قرابتها جابر

---

[1] ربيعة بن عبد الله ابن الهدير القرشي التيمي المدني، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولعله رآه. حدث عن عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله. روى عنه: ابنا أخيه، محمد وبوبكر ابنا المنكدر، وعثمان بن عبد الرحمن التيمي، وربيعة الرأي وغيرهم. وذكره ابن حبان في " الثقات " مات سنة ثلاث وتسعين وله سبع وثمانون سنة. سير أعلام النبلاء جـ٣ص٥١٢.

[2] تاريخ دمشق جـ١ص٢٥٠.

[3] عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الازدي كنيته أبو عتبة يروي عن جماعة من التابعين روى عنه الوليد بن مسلم وأهل الشام مات سنة ثلاث وخمسين ومائة وهوان بضع وثمانين سنة. ثقات ابن حبان جـ٧ص٨٢.

[4] تاريخ دمشق جـ١ص٢٥١.

[5] تاريخ دمشق جـ١ص٢٥٢.

[6] صفوان بن عمرو بن هرم، الإمام المحدث، الحافظ، أبوعمرو السكسكي، الحمصي، محدث حمص مع حريز بن عثمان. حدث عن عبد الله بن بسر المازني - وأمه أم هجرس بنت عوسجة المقرائي وخالد بن معدان، وعكرمة مولى ابن عباس، وخلق كثير قال أبو زرعة الدمشقي: قلت لدحيم: من الثبت بحمص؟ قال: صفوان، وحريز، وبحير، وثور، وأرطاة. قال يزيد بن عبد ربه، وغيره: مات سنة خمس وخمسين ومئة. وقال الوليد بن عتبة: مات وقد جاوز الثمانين. سير أعلام النبلاء جـ٦ص٣٨١.

بن آزاد المقرائي،فلم يزل به حتى أعفاها من النقلة فقال عمرو بن هرم فإني أبيع داري بدمشق وما أصنع بها وأنا عنها غائب فقال جابر بن آزاد لا تفعل فو الله لقد حدثنا أنه سيأتي على الناس زمان لمربض ثور في دمشق خير من دار عظيمة بحمص وإنها لمعقل المسلمين كذا[1] .

- أن في دمشق سيكون نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان كما سيمر في بركة الأشخاص إن شاء الله تعالى.
- وعن مكحول قال: لتمخرنّ [2]الروم الشام أربعين صباحا لا يمتنع منها إلا دمشق وعمان[3] . **أقول ختاماً: ومن بركة الشام ما يلي:**

(١) أن خُصت من بين بقاع الأرض بنور المصطفى صلى الله عليه وسلم قبل مولده فإن قصور الشام أضاءت يوم مولده صلى الله عليه وسلم فعن العرباض بن سارية السلمي قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إني عند الله في أول الكتاب لخاتم النبيين وأن آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بتأويل ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام قال: نعم[4] .

[1] تاريخ دمشق جـ١ص٢٥٢.
[2] من مخرت السفينة وتمخر كيمنع وينصر إذا جرت تشق.
[3] سنن أبي دواد كتاب السنة باب في الخلفاء جـ٢ص٦٢٠
[4] الحاكم في المستدرك جـ٢ص٦٥٦.

(٢) أنها خصت من بين أقاليم الأرض بزيارة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لها ثلاث مرات على المشهور من جمع الأقوال: الأولى كانت **لتعلم التجارة** في أول شبابه، والثانية كانت **لأجل التجارة** بمال خديجة، والثالثة **ليلة الإسراء والمعراج**.

(٣) وفرة الماء من مطر وأنهار وينابيع عذبة وآبار.

(٤) التربة الخصبة التي يخرج الله منها من مختلف الثمرات المباركة كالتين والزيتون، والحبوب كالقمح والشعير والذرة وغير ذلك.

(٥) المراعي المختلفة التي ترعى فيها الثروات الحيوانية المنوعة.

(٦) توفر الفصول المناخية من ربيع وصيف وخريف وشتاء وما لكل فصل من ميزات وخيرات.

(٧) تنوع الجغرافية بين البحر والجبال والأودية والسهول والبوادي.

(٨) الآثار المنوعة التي فيها التأمل والاعتبار لأولي الأبصار.

(٩) العلم والعلماء والصالحون عبر الأزمنة.

(١٠) ومن بركتها جبل الطور ووادي طوى كما سيأتي:

- طور سينين: قال تعالى: **والطور** [الطور: ١] وقال تعالى: **والتين والزيتون * وطور سينين** [التين: ١-٢] والطور، أراد به الجبل الذي كلم الله تعالى عليه وموسى عليه السلام بالأرض المقدسة أقسم الله تعالى به، وبه حِرزُ المسلمين آخر الزمان عند خروج يأجوج ومأجوج كما سيمر لاحقاً. ولقد جاء في الروض المعطار: الطور كل جبل أجرد لا ينبت

شجراً ولا خلاف أن في الشام جبلاً يسمى الطور وهو طور سيناء، قيل إنه الذي أقسم الله به لفضله على الجبال، إذ روي أن الله تعالى أوحى إلى الجبال إني مهبط على أحدكم أمري يريد رسالة موسى عليه السلام، فتطاولت كلها إلا الطور فإنه استكان لأمر الله عز وجل وقال: حسبي الله، فأهبط الله الأمر عليه، ويقال إنه بمدين. أ.هـ[1]

- **الوادي المقدس طوى**: قال الله تعالى: **وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى* إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوأَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى *فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَامُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** [طه: ٩– ١٢] قال ياقوت: وهواسم أعجمي للوادي المذكور في القرآن الكريم وقوله عز وجل (بالواد المقدس طوى) أي طوي مرتين أي قدس وقال الحسن بن أبي الحسين ثُنِّيتْ فيه البركة والتقديس مرتين فعلى هذا ليس إلا صرفه وهو موضع بالشام عند الطور[2].

المساجد أماكن مباركة

- قال تعالى: **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِوَالآصَالِ* رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ**

[1] الروض المعطار في خبر الأقطار ص٣٩٧ محمد بن عبد المنعم الحِميري مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج الطبعة: ٢ - ١٩٨٠ م.
[2] معجم البلدان جـ٤ص٤٤ ياقوت بن عبد الله الحموي أبوعبد الله دار الفكر - بيروت

الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ [**النور: ٣٦-٣٧**].

- وقال تعالى: **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** [التوبة: ١٨].
- وقال تعالى: **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً** [الجن: ١٨]، ومن وجوه بركة المساجد الوجوه التالية:

(١) **أنها خير البقاع والاماكن**: وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل أي البقاع خير قال لا أدري قال فسل عن ذلك ربك عز وجل قال فبكى جبريل صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ولنا أن نسأله هو الذي يخبرنا بما يشاء فعرج إلى السماء ثم أتاه فقال خير البقاع بيوت الله في الأرض قال فأي البقاع شر فعرج إلى السماء ثم أتاه فقال شر البقاع الأسواق[1].

(٢) **أن الغدو إليها سبيل لتحقيق المنازل في الجنة**: وأخرج ابن حبان وابن خزيمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[1] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد جـ٤ ص ٧٧ للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ وقال فيه: رواه الطبراني في الاوسط وفيه عبيد الله بن واقد وهو ضعيف.

(من غدا، إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا أو راح)[1].

(٣) **أن المشي إليها ليلاً ذخيرة من النور ليوم القيامة**: عن عبد الله بن أوس عن بريدة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بشر المشائين في **الظُلَم** إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة)[2].

(٤) **ومن بركتها أن الاجتماع فيها على تلاوة كتاب الله وممارسته سبب في جذب الملائكة** للجالسين فيها عن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)[3].

(٥) **ومن بركة المساجد أنها** موطن الطاعات وصلاة الجمعة والجماعات التي تتضاعف فيها الأجور.

(٦) **ومن بركتها تعارف** المسلمين وتفقد أحوال بعضهم فيسألون عن غائبهم وعن مريضهم.

---

[1] صحيح ابن حبان جـ٥ص٣٨٥. كتاب الصلاة باب الإمامة والجماعة-فصل في فضل الجماعة محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

[2] سنن أبي داود كتاب الصلاة باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلم جـ١ص٢٠٩، الترمذي أبواب الصلاة باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة جـ١ص٤٣٥.

[3] سنن أبي أبوداود جماع أبواب فضائل القرآن باب في ثواب قراءة القرآن جـ١ص٤٦٠.

(٧) **ومن بركتها أن فيها مناهل العلم** وقسمة ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بركة البيوت

وكذلك بيوتنا يمكن أن تكون مباركة وممكن أن تكون ممحوقة البركة قال تعالى: **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ** [النحل: ٨٠] **ومن مسالك ووجوه بركة** البيوت:

١) **تلاوة القرآن**: قال سبحانه: **وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ** [الأنبياء: ٥٠] وقال تعالى: **وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ** [سبأ: ١٨] هذا خطاب من الله لنوح عليه السلام يعلمه أن يدعوه عند النزول من السفينة: رب يسِّر لي النزول المبارك الآمن، وأنت خير المنزلين، وفي هذا تعليم من الله عز وجل لعباده إذا نزلوا أن يقولوا هذا – أي دعاء سيّدنا نوح عليه السلام –، فإذا نزل العبد منزلاً فليدعو بذلك. وروى مسلم عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت)[1] وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)[2]. وعن عبد الله

1 صحيح مسلم باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجدجـ٢ص١٨٨.
2 صحيح مسلم باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجدجـ٢ص١٨٨.

بن مسعود رضي الله عنه قال: إن أصغر البيوت بيت ليس فيه من كتاب الله شيء فاقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول آلم ولكني أقول ألف ولام وميم[1]. أقول: ولا تكفي مجرد القراءة أو السماع بل لا بد مع ذلك الفهم والتدبر والاتباع فالإعراض القلبي أو القولي أو السلوكي خطر على أصحاب البيوت مهما بلغ من قوة ورصانة قال تعالى: **وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ * وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ * فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ * فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** [الحجر: ٨٠ –٨٤].

٢) **ذكر الله والدعاء**: عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء)[2].

٣) **بالطاعات** والطهارة وترك تدنيسها بالمعاصي قال الله تعالى: **فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** [النمل: ٥٢]. وعن أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحب أن يُكثّرَ الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداؤه وإذا رفع)[3].

---

1 الحاكم في المستدرك جـ١ص٧٥٥دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.
2 أخرجه مسلم كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما. جـ ٦ص١٠٨.
3 سنن ابن ماجة كتاب الأطعمة باب الوضوء عند الطعام، جـ٢ص١١٨٥.

٤) **بالصلاة**: عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً)[1] وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة قال حسبت أنه قال من حصير في رمضان فصلى فيها ليالي فصلى بصلاته ناس من أصحابه فلما علم بهم جعل يقعد فخرج إليهم فقال (قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة)[2]. عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً)[3].

٥) **بتطهيرها من المنكرات** كالصورة ذات الروح والكلاب ورقابة ما دخل إليها في زماننا من أجهزة حديثة. عن عائشة رضي الله عنها قالت: حشوت للنبي صلى الله عليه وسلم وسادة فيها تماثيل كأنها نمْرُقة فجاء فقام بين البابين وجعل يتغير وجهه فقلت: ما لنا يا رسول الله قال: (ما بال هذه الوسادة). قالت: وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها قال (أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة وأن من صنع الصورة يعذب يوم القيامة يقول أحيوا ما خلقتم)[4].

---

[1] صحيح مسلم باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد جـ٢ص١٨٧.
[2] صحيح البخاري كتاب الجماعة والإمامة باب صلاة الليل جـ١ص٢٥٦.
[3] صحيح مسلم باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد.جـ٢ص١٨٧.
[4] صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ن باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه جـ٣ص١١٧٨.

قال الخطابي في معالم السنن: يريد الملائكة الذين ينزلون بالبركة والرحمة...[1].

٦) **التحية والسلام**: قال الله تعالى: ... **فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** [النور: ٦١]. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك[2].

المطلب الثاني: بركة الأشخاص

أما الأشخاص فهو سبحانه يختص بعض خلقه بما يشاء من الخير والفضل كالرسل والأنبياء والعلماء وبعض الصالحين وكذا من طال عمره وصلح عمله والضعفاء وبركة الوالدين والأزواج والأولاد والبنات والأرحام والجار الصالح.

أولاً- بركة الرسل والأنبياء:

إن الأنبياء والمرسلون كلهم مُبَاركون ومُبَارِكون وسأذكر بعضاً مما ذكره الله تعالى عن بركة أولي العزم من الرسل خصوصاً قال تعالى: **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ**

[1] عون المعبود جـ١ص٢٦٠.
[2] سنن الترمذي كتاب الاستئذان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته، جـ٥ ص ٥٩ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوشَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوشَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ [البقرة: ٢٥٣].

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم

وهو عليه الصلاة والسلام نبعُ وفيضُ ودليل البركات في الدنيا والآخرة، ومن أعظم بركاته عليه الصلاة والسلام هذا الدين الذي بعث به، وما هذا النكد وهذا الشقاء الذي تعيشه البشرية إلا لبعدها عن هذه الرسالة الخالدة وسأسرد البركة النبوية كالآتي:

بركته صلى الله عليه وسلم في حياته الدنيوية:

البركة في نزول الرسول الكريم في منازل بني سعد: قدمنا أرض بنى سعد، وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها، فإن كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعا لبنا فنحلب ما شئنا، وما حوالينا أو حولنا أحد تبض له شاة بقطرة لبن، وإن أغنامهم لتروح جياعا، حتى إنهم ليقولون لرعاتهم أو لرعيانهم: ويحكم انظروا حيث تسرح غنم بنت أبى ذؤيب فاسرحوا معهم. فيسرحون مع غنمي حيث تسرح، فتروح أغنامهم جياعا ما فيها قطرة لبن، وتروح أغنامي شباعا لبنا نحلب ما شئنا.

فلم يزل الله يرينا البركة نتعرفها حتى بلغ سنتين فكان يشب شبابا لا تشبه الغلمان، فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلاما جفراً، فقدمنا به على أمه ونحن أضن شئ به مما رأينا فيه من البركة، فلما رأته أمه، قلت لها: دعينا نرجع بابننا

هذه السنة الأخرى، فإنا نخشى عليه وباء مكة. فو الله مازلنا بها حتى قالت: نعم. فسرحته معنا فأقمنا به شهرين أو ثلاثة.

لقد ظهرت بركته صلى الله عليه وسلم على حليمة السعدية وقومها من وجوه عديدة:

- في إدرار ثدييها وغزارة حليبها، وقد كان لا يكفي ولدها.
- وظهرت بركته صلى الله عليه وسلم في سكون الطفل ولدها فقد كان كثير البكاء مزعجاً لأمه يؤرقها ويمنعها من النوم، فشبعه أسكنه وجعل أمه تنام وتستريح.
- وظهرت بركته صلى الله عليه وسلم في شياههم العجفاوات التي لا تدر شيئًا، وإذ بها تفيض من اللبن الكثير الذي لم يُعهد.

بركته على قومه في نزول الغيث:

الأولى: في تاريخ ابن عساكر فقد وجدت الرواية منسوبة إلى جد النبي صلى الله عليه وسلم عبد المطلب وذكرها ابن حجر العسقلاني في الإصابة بمعرفة الصحابة[1] وذكرها الطبراني [2] وابن الأثير في أسد الغابة عن مخْرَمة بن نوفل، عن أمه رقيقة قالت: تتابعت على قريش سنونٌ أقحَلَت الضرعَ، وأدقّت العظم، فبينما أنا راقدة – اللهم– أو مهوّمة إذا أنا بهاتفٍ يصرخ بصوت صَحِل– بحوحة، يقول: يا معشر

[1] الإصابة بمعرفة الصحابة جـ٦ص٥٠

[2] الطبراني جـ٢٤ص٢٩٥. المعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٣

قريش، إن هذا النَّبِيّ مبعوث، قد أظلتكم أيامه، وهذا إبّانُ نجومه[1]، فحييّ هلاً بالحيا – المطر – والخصب، ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً – أي أفضل القوم –، عُظاما جُساماً، أبيض بَضَّاً، أوطفَ الأهداب[2]، سهل الخدين، أشمّ العرنين، له فخر يكْظِمُ عليه، وسُنّة تهدي إليه، فليخلُص هو وولده، وليهبط إليه من كل بطن رجل فليشنّوا من الماء، وليمسوا من الطيب، وليستلموا الركن، ثم ليرقوا أبا قبيس، ثم ليدعوا الرجل، وليؤمنّ القومَ فغُثْتُم ما شئتم. فأصبحتُ علم الله مذعورة، اقشعرّ جلدي، ودَله عقلي، واقتصصت رؤياي، ونمت في شعاب مَكَّة، فو الحرمة والحرم ما بقي بها ابطحيّ إلا قال: هذا شيبة الحمد. وتناهت إليه رجالات قريش، وهبط إليه من كل بطن رجل، فشنّوا ومسّوا واستلموا، ثم ارتقوا أبا قَيْس، واصطفوا حوله ما يبلغ سعيُهم مهلَه، حتى إذا استووا بذروة الجبل، قام عَبْد المُطَّلِب ومعه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم غلام قد أيفع[3]، أوكرِبَ [4] فرفع يده فقال: اللهم سادَّ الخِلَّة، وكاشِفَ الكُربة، أنت معلِّم غير معلَّم، ومسؤول غير مُبَخَّل، وهذه عَبْداك وأماؤك بعذِرات حرمك، يشكون إليك سِنَتَهُم التي أذهبت الخُفّ والظِّلف– عموم الأنعام–، اللهم فأمطر علينا مُغدِقاً مرتعاً.

فورب الكعبة ما راموا– تحركوا– حتى تفجرت السماء بما فيها، واكتظ الوادي بثجيجة– صوت صبه الغزير، فسمعتُ شيخانَ قريش وجِلّتها: عَبْد الله بن

1 وقت ظهوره.
2 أي طويلها.
3 قال الأصمعي يقال أيفع الغلام إيفاعا إذا ارتفع ولم يبلغ.
4 وقوله كرب أي قارب الإدراك

جدعان، وحرب بن أميَّة، وهشام بن المغيرة يقولون لعَبْد المُطَّلِب: هنيئاً لك أبا البطحاء، أي: عاش بك أهل البطحاء. وفي ذلك تقول رقيقة:

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجْلُوّذ[1] المطر

فجاء بالماء جوني له سبل[2] سحّا فعاشت به الأنعام والشجر

الثانية: ولقد قالت قريش: (يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب العباد فهلم فاستسق فقال: رويدكم زوال الشمس وهبوب الريح فلما زاغت الشمس أو كادت خرج أبوطالب ومعه غلام كأنه شمس دجى تجلت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة فأخذه أبوطالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بأضبعة الغلام – الضباع: رفع اليدين في الدعاء– وبَصْبَصتِ الأُغيْلمَةُ حوله وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا وأغدق واغدودق وانفجر له الوادي وأخصب النادي والبادي ففي ذلك يقول أبوطالب:

وأبيضَ يستسقى الغمامُ بوجهه ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامل

والتوفيق بين الروايتين هو تكرار الأمر وأبيات وقصيدة أبي طالب ربما كانت في الثانية.

ومن بركته صلى الله عليه وسلم بمكة المكرّمة:

– أن الله تعالى جعله سبباً في نزع أزمة وضع الحجر الأسود وذلك حين إعادة بناء الكعبة من قبل قريش. ولقد قال أسنّ رجل في قريش يومئذ: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم

[1] الأصل عند ابن سعد واجلوذ
[2] أي مطر جود هاطل.

فيه، ففعلوا. فكان أول داخل دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا، هذا محمد. فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هلموا إلي ثوبا ". فأتى به وأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال: " لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً " ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم،ثم بنى عليه[1].

– أن الله تعالى حقق به دعوة إبراهيم عليه السلام: **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** [البقرة: ١٢٩].

– دعاؤه لقومه بالهداية رغم ما كان يفعلونه من أذى.

– عدم استجابته لقومه حينما طلبوا بعض الآيات كيلا يكون ذلك سبباً في هلاكهم كالأمم السابقة.

– أنه كان محل الأمانات والودائع لدى قومه إلى آخر لحظة كان فيها بينهم.

– أنه عاد إليهم وطهّر مكة مما كان فيها من أصنام، وقام بالعفو عنهم.

بركته صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة:

منزله صلى الله عليه وسلم من بيت أبي أيوب وشيء من أدبه في ذلك:

[1] السيرة النبوية لابن كثير جـ١ص٢٨١.

قال ابن إسحاق[1] : وحدثني يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد الله اليزني عن أبي رهم السماعي قال حدثني أبو أيوب قال: لما نزل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي، نزل في السفل وأنا وأم أيوب في العلو فقلت له يا نبي الله بأبي أنت وأمي، إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك، وتكون تحتي، فاظهر أنت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل فقال يا أبا أيوب إن أرفق بنا وبمن يغشانا، أن نكون في سفل البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن[2] بقطيفة لنا، ما لنا لحاف غيرها، ننشف بها الماء تخوفاً أن يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه. قال وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به إليه فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له بصلا أو ثوماً، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر ليده فيه أثرا. قال فجئته فزعا، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، رددت عشاءك، ولم أر فيه موضع يدك، وكنت إذا رددته علينا، تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك، نبتغي بذلك البركة ؛ قال إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة، وأنا رجل أناجي، فأما أنتم فكلوه قال فأكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد.

البركة في تمر ابنة بشير يوم الخندق

---

[1] محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل: ابن كوثان العلامة الحافظ صاحب السيرة النبوية، ولد ابن إسحاق سنة ثمانين، وهو أول من دوّن العلم بالمدينة، وذلك قبل مالك وذويه، وروى حرملة عن الشافعي قال: من أراد أن يتبحر في المغازي، فهو عيال على محمد بن إسحاق. مات سنة إحدى وخمسين ومئة.وفي قول آخر سنة اثنتين وخمسين ومئة، سير أعلام النبلاء جـ ٧ ص ٣٣.

[2] سيرة ابن هشام ص.٤٩٩

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن مينا أنه حدث أن ابنةَ لبشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت دعتني أمي عمرة بنت رواحة، فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي، ثم قالت أي بُنّية. اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما، قالت فأخذتها، فانطلقت بها، فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألتمس أبي وخالي، فقال تعالي يا بنية ما هذا معك؟. قالت: فقلت يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه. قال: هاتيه. قالت: فصببته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأتهما، ثم أمر بثوب فبسط له ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لإنسان عنده اصرخ في أهل الخندق: أن هلم إلى الغداء. فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط الثوب من أطراف[1].

البركة في طعام جابر يوم الخندق:

روى ابن إسحاق: عن جابر بن عبد الله، قال عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق، فكانت عندي شويهة[2] غير جد سمينة. قال فقلت: والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأمرت امرأتي، فطحنت لنا شيئا من شعير فصنعت لنا منه خبزا، وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قال فلما أمسينا وأراد رسول الله الانصراف عن الخندق – قال وكنا نعمل فيه نهارنا، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهالينا – قال قلت: يا رسول الله إني قد صنعت

[1] السيرة النبوية لابن كثير جـ٣ص١٩١، ط: ١٣٩٦ هـ - ١٩٧١ م دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
[2] تصغير الشاة.

لك شويهة كانت عندنا، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير فأحب أن تنصرف منزلي، وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده. قال فلما أن قلت له ذلك؟ قال نعم ثم أمر صارخا فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر بن عبد الله ؛ قال قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون قال فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل الناس معه قال فجلس وأخرجناها إليه. **قال فبرّك وسمى الله**، ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها[1].

بركة كثرة الماء وفيضه:

عن جابر بن عبدالله قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها فأقبل الناس نحوه فقال مالكم ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نشرب ولا نتوضأ منه إلا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه أمثال العيون قال فشر بنا وتوضأنا. قال فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ قال لوكنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة، وقال ابن سعد ويقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلاً[2].

بركته صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى:

---

[1] السيرة النبوية لابن كثير جـ٣ص١٩٠.

[2] صحيح البخاري باب غزوة الحديبية جـ٤ص١٥٢٦ السيرة النبوية المسمى عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير جـ ٢ص١١٤ تأليف محمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس ٦٧١ هـ - ٧٣٤ هـ مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر بيروت. السيرة النبوية لابن كثير جـ٣ص٣٢٥.

- **بركة محبته واتباع سنته**: قال تعالى: **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** [آل عمران: ٣١].
- **بركة الصلاة والسلام عليه**: عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من صلى علي صلاة، صلى الله عليه بها عشراً) [1] عن عبد الله بن مسعود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة[2]. وعن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: يا أيها الناس أذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قال أبي قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال ما شئت قال قلت الربع قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قال قلت فالثلثين قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتي كلها قال إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك[3].

---

[1] صحيح مسلم كتاب الصلاة باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله له الوسيلة. جـ٢ص٤.

[2] سنن الترمذي أبواب الوتر باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جـ٢ص٣٥٤.

[3] سنن الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جـ٤ص٣٣٦.

- **بركة رؤيته في المنام**: فهي بشرى له بالخير والفرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي)[1].
- **بركة عرض الأعمال عليه صلى الله عليه وسلم**: عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال"إن لله ملائكة سياحين يبلغون عن أمتي السلام". قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حياتي خير لكم تحدثون ويُحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم)[2].

بركته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة:

- **الشفاعة العامة**: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال (أنا سيد القوم يوم القيامة هل تدرون بم؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فيقول ربي غضب غضبا

[1] أخرجه مسلم كتاب الرؤيا باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من رآني في المنام فقد رآني) جـ٧ص٥٤.
[2] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي جـ٨ص٣١٣ رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا أما ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي ائتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأسجد تحت العرش فيقال يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه)[1].

- **الشفاعة الخاصة**: روى البخاري بسنده إلى معبد بن هلال العنزي قال اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك وذهبنا معنا بثابت البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة فإذا هو في قصره فوافقناه يصلي الضحى فاستأذنا فأذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة فقال يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاؤوك يسألونك عن حديث الشفاعة فقال: حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال: (إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيأتونني فأقول أنا

[1] صحيح البخاري كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى { إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم }جـ٣ص١٢١٥

لها فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد وأخِرُّ له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل) فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا لو مررنا بالحسن[1] وهو متوار[2] في منزل أبي خليفة فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا فقلنا له: يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أنس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة، فقال: هيه فحدثناه بالحديث فانتهى إلى هذا الموضع فقال هيه[3] فقلنا لم يزد لنا على هذا، فقال: لقد حدثني وهوجميع[4] منذ عشرين

[1] الحسن بن أبي الحسن البصري: لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وسئل أنس بن مالك عن مسألة فقال: سلوا مولانا الحسن فإنه سمع وسمعنا فحفظ ونسينا. توفي بالبصرة سنة عشر ومائة وهوان ثمانين سنة. عن طبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز أبادي ص٨٧ / دار الرائد العربي بيروت ١٩٧٠.

[2] مختف في منزل أبي خليفة الطائي البصري خوفا من الحجاج.

[3] زد من هذا الحديث.

[4] مجمع وهو الرجل الذي بلغ أشده أراد أنه كان شابا حين حدثه بذلك

سنة فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا[1] قلنا يا أبا سعيد فحدثنا فضحك وقال خلق الإنسان عجولا ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم حدثني كما حدثكم به وقال (ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله)[2] .

- ومن مسببات هذه الشفاعة ما جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله عزو جل لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله تعالى وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة)[3] .

رسول الله نوح عليه السلام

هذا سيدنا نوح عليه السلام وبعد استجابة الله دعاءه وهلاك الكافرين قد وعده ربه عند الخروج بالسَّلامة أولاً، ثم بالبركة ثانياً. قال الله تعالى: **قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا**

[1] تعتمدوا على الشفاعة فتتركوا العمل.
[2] صحيح البخاري كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم جـ٦ص٢٧٢٧.
[3] سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا سمع المؤذن جـ١ص ١٩٩.

عَذَابٌ أَلِيمٌ [البقرة: ٢٥٣]. فنهاية الاستمتاع عذاب أليم لأنه يتنافى مع الالتزام والاتباع.

وأول بركة لسيدنا نوح عليه السلام هي بركة الأماكن (الأرض) حيث لما كان ذلك الغرق عاماً في جميع الأرض فعند ما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس في الأرض شيء مما ينتفع به من النبات والحيوان، فكان كالخائف في أنه كيف يعيش وكيف يدفع جميع الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب، فلما قال الله تعالى: (اهبط بسلام منا) زال عنه ذلك الخوف، لأن ذلك يدل على حصول السلامة من الآفات ولا يكون ذلك إلا مع الأمن وسعة الرزق[1]. ومن بركات الأماكن في قصة الطوفان هي بركة جبل الجودي قال تعالى: **وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** [هود: ٤٤]. وتخصيص بركة الجودي إنما هي من وجهين:

ا. أن الله تعالى قد اختصه من بين بقاع الأرض لإنزال عباده المؤمنين بسلام.

ب. أن الله تعالى قد خلّد ذكره في القرآن الكريم وهو تعالى قد عودنا في قصص القرآن أن يُغفِل ذكر مالا فائدة به كتركه تعالى لذكر أسماء أهل الكهف أو ذكر اسم الجب الذي أُلقي فيه يوسف عليه السلام أوذكر تفاصيل شكل وجنس عصا موسى عليه السلام، فلما صرّح القرآن باسم الجبل دل على بركته.

[1] مفاتيح الغيب جـ١٨ص٣٦٠، أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت ط: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

وأما البركة الثانية فهي بركة (الأشخاص) الذين كانوا على سفينة نوح عليه السلام حيث أن الله تعالى جعل ذريته هم الباقين حيث قال تعالى: **وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ*وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ *وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ** [الصافات: ٧٥ إلى٧٧]. ذكر الإمام الرازي في تفسيره أمرين في هذه المسألة[1]:

- أولاهما لما خرج نوح من السفينة مات كل من كان معه ممن لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل إلا من ذريته، فالخلق كلهم من نسله وذريته.
- وثانيهما لم يكن في سفينة نوح عليه السلام إلا من كان من نسله وذريته، وعلى التقديرين فالخلق كلهم إنما تولدوا منه ومن أولاده، والدليل عليه قوله تعالى: **وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ**؛ فثبت أن نوحاً عليه السلام كان آدم الأصغر، فهذا هو المراد من البركات التي وعده الله بها.

رسول الله إبراهيم عليه السلام

وهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام ينزل زوجته هاجر وابنها اسماعيل بواد غير ذي ذرع عند بيت الله المحرم، حيث لا ماء ولا طعام ولا بشر ثم يتركهم لله تعالى ويدعو لهم وللمكان الذي أنزلهم فيه: **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ** [إبراهيم: ٣٧]. فماذا حدث؟ إنها البركة العظيمة في كل الثمرات: **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ**

[1] مفاتيح الغيب جـ١٨ص٣٦٠.

مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [البقرة: ١٢٦].

كما وذكر تبارك وتعالى إحلال البركة منه على سيدنا إبراهيم وابنه إسحاق عليها السلام: **وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ** [الصافات: ١١٢-١١٣].

ومن بركة سيّدنا إبراهيم عليه السلام دعوته المباركة التي دعاها: **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوعَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** [البقرة: ١٢٩] فكانت تلك الدعوة سيّدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين.

ومن بركته أذانه بالناس للحج: **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ** [الحج: ٢٧-٢٨].

ومن بركته سنة الأضحية عن زيد بن أرقم قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما هذه الأضاحي قال: (سنة أبيكم إبراهيم). قالوا فما لنا فيها يا رسول الله قال: (بكل شعرة حسنة). قالوا فالصوف يا رسول الله قال (بكل شعرة من الصوف حسنة)[1].

[1] سنن ابن ماجة كتاب الأضاحي، باب ثواب الأضحية جـ٢ص١٠٤٥.

رسول الله موسى عليه السلام

وهذا سيدنا موسى عليه السلام قد عم قومه بالخير والبركات من ماء ونبات قال تعالى: **وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ * وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ *فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ *وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ *وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَأَدْنَى بِالَّذِي هُوخَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** [البقرة: ٥٧ إلى-٦١].

ومن بركة موسى عليه السلام علينا ذلك الحوار الكريم مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج حيث خُففت عنا الصلوات المكتوبات إلى خمس وهي عند الله بثواب خمسين قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال: ما فرض الله لك

على أمتك؟ قلت فرض خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعني فوضع شطرها فرجعت إلى موسى قلت: وضع شطرها، فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق، فراجعت فوضع شطرها فرجعت إليه فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعته، فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك فقلت استحييت من ربي، ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبايل[1] اللؤلؤ وإذا ترابها المسك)[2].

ومن بركة موسى علينا صيام يوم عاشوراء كما سيمر في الأزمنة المباركة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال (ما هذا). قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله نبي إسرائيل من عدوهم فصامه موسى. قال (فأنا أحق بموسى منكم). فصامه وأمر بصيامه[3].

رسول الله عيسى عليه السلام

وهذا سيدنا عيسى ابن مريم كان بركة على قومه حيث يبين ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: **وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا** [مريم: ٣١]. أي وجعلني عظيم الخير والنفع حيثما وُجِدْتُ، وأوصاني بالمحافظة على الصلاة وإيتاء الزكاة ما بقيت حيًا. قال العلامة التابعي مجاهد بن

[1] قلائد وعقود جمع حبالة وهي جمع حبل.
[2] صحيح البخاري كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء جـ١ص١٣٥.
[3] صحيح البخاري كتاب الصوم باب صيام يوم عاشوراءجـ٢ص٧٠٤.

جبر: نَفّاعاً ومن نفعه إبراء الأكمه والأبرص، وقال أيضاً معلماً للخير حيثما كنت. وقال آخرون: كانت بركته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

ومن بركة سيّدنا عيسى عليه السلام: نزوله آخر الزمان، وهلاك عدو الله الدجال حينما يراه، ثم حصول الخير العميم بعد هلاك يأجوج ومأجوج وعن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننناه في طائفة النخل فلما رُحنا إليه عَرَفَ ذلك فينا فقال «ما شأنكم». قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظننناه في طائفة النخل. فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشأم والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا». قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال: «أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم». قلنا يا رسول الله: فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال «لا اقدروا له قدره». قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال «كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء

[1] جامع البيان في تأويل القرآن ـ١٩ ص١٩١محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة. ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئا شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودَتَينْ واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فَحَرِّزْ عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء. وَيُحْصَرُ نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يَهْبِطُ نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهَمَهُمْ ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردى بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام

من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة»[1].

البركة العامة الخالدة المخصوصة بالمؤمنين

وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ؛ قال الرازي: قال المفسرون: دخل في تلك السلامة كل مؤمن وكل مؤمنة إلى يوم القيامة، ودخل في ذلك المتاع وفي ذلك العذاب كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة[2].

بركة الصحابة والأولياء والصالحين

بركة الصحابة: وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هم الذين قد التقوا به مسلمين وماتوا على ذلك، وهم من نقلوا لنا هذا الدين ونشروه في ربوع الأرض، ففيض بركاتهم ثابت وكيف لا يكون ذلك وقد شهد القرآن الكريم لهم ونبهنا الحبيب صلى الله عليه وسلم لخيرهم قال تعالى: **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ**

[1] مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه.جـ٨ص١٩٧.
[2] مفاتيح الغيب جـ١٨ص٣٦١.

لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا [الفتح: ٢٩] وقال تعالى: **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** [التوبة: ١٠٠].

- فمن بركاتهم أنهم التفوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه وضحوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وراحتهم، فلا يعادل فضلهم أحد من هذه الأمة مهما أنفق وبذل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)[1].
- ومن بركاتهم أنهم فتحوا البلاد ونشروا الإسلام ونقلوا لنا هذه الشريعة. وهم كانوا السبب في وصول الإسلام إلينا وفي تعليم كل خير وهدى، وسبب تنال به السعادة والنجاة، وهم أعدل الأمة فيما وُلّوهُ وأعظمها جهاداً في سبيل الله، فالأمة في آثار علمهم وعدلهم وجهادهم إلى يوم القيامة فلا ينال أحد منهم مسألة علمٍ نافعٍ إلا على أيديهم ومن طريقهم ينالُها ولا يسكن بقعة من الأرض آمناً إلا بسبب جهادهم وفتوحهم ولا يحكم إمامٌ ولا حاكمٌ بعدلٍ وهدى إلا كانوا هم السبب في وصولهم إليه فهم الذين فتحوا البلاد بالسيف، والقلوب بالإيمان، وعمّروا البلاد بالعدل والقلوب بالعلم والهدى، فلهم من الأجر بقدر أجور الأمة إلى يوم القيامة مضافاً إلى أجر أعمالهم التي اختصوا بها

[1] صحيح البخاري باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم جـ٣ص١٣٤٣.

فسبحان من يختص بفضله ورحمته من يشاء وإنما نالوا هذا بالعلم والجهاد والحكم بالعدل وهذه مراتب السبق التي يهبها الله لمن يشاء من عباده[1].

- ومن بركتهم أنهم منارات مضيئة للمؤمنين عبر الأزمان.

بركة الأولياء والصالحين: الولي هو القريب في اللغة فإذا كان العبد قريباً من حضرة الله بسبب كثرة طاعاته وكثرة إخلاصه وكان الرب قريباً منه برحمته وفضله وإحسانه فهناك حصلت الولاية[2]. والولاية عبارة عن موافقة الولي الحميد في محابه ومساخطه. قال الرزاي: واعلم أن هذا الاسم مأخوذ من: قوله تعالى: **اللهُ وليُّ الذينَ آمنُوا** [البقرة: ٢٥٧]. وقوله تعالى: **وهُويتَولَّى الصَّالِحِينَ** [الأعراف: ١٩٦]. وقوله تعالى: **أنتَ مَولانَا فانصُرنَا عَلى القَوم الكَافِرينَ** [البقرة: ٢٨٦]. وقوله تعالى: **ذلكَ بأنَّ اللهَ مَولى الذينَ آمنُوا وأنَّ الكافرينَ لا مَولَى لَهُم** [محمد: ١١]. وقوله تعالى: **إنَّمَا وليُّكُمُ اللهُ ورسُولُهُ** [المائدة: ٥٥].

ومن الأمثلة الصريحة في بركة الأولياء والصالحين ذلك:

١. بركات الأرزاق لمريم عليها السلام وقال تعالى: **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ**

[1] طريق الهجرتين وباب السعادتين ص ٥٣٧ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبد الله، دار ابن القيم – الدمام الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٤.

[2] مفاتيح الغيب جـ٢١ص٤٣٠أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُومِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [البقرة: ٢٥٣].

٢. **بركة زيد بن الدثنة رضي الله عنه** عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية **عَيْناً** وأمّرَ عليهم عاصم بن ثابت وهو جَدُّ عاصم بن عمر فانطلقوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق بين عسفان ومكة نزولا ذكروا لحيّ من هذيل يقال لهم بنولحيان فتبعوهم بقريب من مائة رجل رامٍ فاقتصوا آثارهم حتى نزلوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من تمر المدينة فقالوا هذا من تمر يثرب فاتبعوا آثارهم حتى لحقوهم فلما أحسهم عاصم بن ثابت وأصحابه لجئوا إلى فدفد وقد جاء القوم فأحاطوا بهم وقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم أحدا فقال عاصم بن ثابت أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم أخبر عنا رسولك قال فقاتلوهم فرموهم فقتلوا عاصما في سبعة نفر وبقى خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة ورجل آخر فأعطوهم العهد والميثاق ان نزلوا إليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذي معهما هذا أول الغدر فأبى أن يصحبهم فجروه فأبى أن يتبعهم فضربوا عنقه فانطلقوا بخبيب بن عدى وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنوالحارث بن عامر بن نوفل وكان قد قتل الحارث يوم بدر فمكث عندهم أسيرا حتى إذا اجمعوا قتله استعار موسى من إحدى بنات الحرث ليستحد بها فأعارته قالت فغفلت عن صبي لي فدرج إليه حتى أتاه قالت فأخذه فوضعه على فخذه فلما رأته فزعت فزعا عرفه والموسى في يده فقال

أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ان شاء الله قال وكانت تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب قد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وانه لموثق في الحديد وما كان الا رزقا رزقه الله إياه قال ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال دعوني أصلي ركعتين فصلى ركعتين فقال لولا أن تروا ما بي جزعاً من الموت لزدت قال وكان أول من سن الركعتين عند القتل هو ثم قال: اللهم أحصهم عدداً.. وقال:

ما أبالي حين أقتل شـــــهيدا على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه عقبة بن الحرث فقتله وبعثت قريش إلى عاصم ليُؤتَوْا بشيء من جسده يعرفونه وكان قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا على شيء منه[1].

ومن أهم بركات الصالحين والأولياء ما يلي:

- **الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بالمغفرة والرحمة.** قال الله تعالى: **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ.** [الأنفال: ٣٣].
- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.** قال الله تعالى: **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا**

1 أحمد في مسند جـ٢ص٣١٠ الإمام أحمد بن حنبل أبوعبدالله الشيباني مؤسسة قرطبة – القاهرة تعليق شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح على شرط الشيخين وعلّق عليه تعليق شعيب الأرناؤوط فقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

يَعْتَدُونَ * كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [المائدة: ٧٨-٧٩] وعن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) [1]، فهم درع للناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ودعائهم واستغفارهم للناس.

- **العون العام والخاص**: قال تعالى: **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** [التوبة: ٧١]. فإذا كان هذا في حق عموم المسلمين فكيف بالخواص منهم ومن أمثلة ذلك: وقال تعالى: **قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** [النمل: ٤٠]. قال القشيري في تفسيره: (الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) (قيل هو آصف) وكان صاحب كرامة [2]. وهو المشهور من قول ابن عباس: إنه آصف بن برخيا وزير سليمان، وكان صِدِّيقاً يعلمُ الاسم الأعظم إذا دعا به أجيب. لكن الرازي رجّح في هذه المسألة أنه سليمان عليه السلام[3]، والأدلة تشير إلى

[1] أخرجه الترمذي قال أبو عيسى هذا حديث حسن.
[2] تفسير القشيري جـ٣ص٣٩.
[3] تفسير القشيري جـ٣ص٣٩.

آصف أكثر من سليمان عليه السلام.

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما تواتر[1] عند المؤرخين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كان عمر يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته أن قال: يا سارية الجبل الجبل من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم إلى بعض فقال لهم علي: ليخرجن مما قال فلما فرغ سألوه، فقال: وقع في خَلَدي- أي قلبي- أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جازوا هلكوا فخرج مني ما تزعمون أنكم سمعتموه، فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم، قال: فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا.

- **نزول الرحمة عند ذكرهم**: قال ابن الجوزي عن ابن عيينة قال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة. ونقل أبوداود صاحب السنن فقال: سمعت أحمد، قال: سمعت ابن عيينة، يقول: (يقال: تنزل الرحمة عند ذكر الصالحين)[2].

وقال محمد بن يونس: ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين[3].

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول سمعت بشر بن الحارث يقول حسبك أن

---

[1] ذكر هذه الراوية ابن الأثير في أُسد الغابة، والطبري في تاريخ الرسل والملوك، وابن عساكر في تاريخ دمشق، والذهبي في تاريخ الإسلام، وابن خلدون في تاريخه، وابن كثير في البداية والنهاية.

[2] مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني ص٣٧٧، أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمروالأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) مكتبة ابن تيمية، مصر.الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

3 صفة الصفوة جـ١ص٤٥ عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ - ١٩٧٩

أقواماً موتى تحيى القلوب بذكرهم وأن أقواماً أحياء تقسو القلوب برؤيتهم[1].

وقال أبو عثمان الحيري[2]: لأبي جعفر بن حمدان: ألستم تروون أن عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة؟. قال: بلى، قال: فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الصالحين[3].

وقال الغزالي: ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته... وإنما الرحمة دخول الجنة ولقاء الله وليس ينزل عند الذكر عين ذلك ولكن سببه وهو انبعاث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستنكاف عما هو ملابس له من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ فعل الخير الرغبة ومبدأ الرغبة ذكر أحوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة... والمفهوم من فحوى هذا الكلام عند الفطن كالمفهوم من عكسه وهو أن عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة لأن كثرة ذكرهم تهون على الطبع أمر المعاصي واللعنة هي البعد... إذا كان هذا حال ذكر الصالحين والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم[4].

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن

---

[1] تاريخ دمشق لابن عساكر جـ١٠ص٢١٤.

[2] أبو عثمان الحيري الشيخ الامام المحدث الواعظ القدوة، شيخ الاسلام، الاستاذ أبو عثمان، سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري الحيري مولده سنة ثلاثين ومئتين بالري وهو للخراسانيين نظير الجنيد للعراقيين. تاريخ دمشق لابن عساكر جـ١٤ص٦٢.

[3] تاريخ دمشق جـ١٤ص٦٤.

[4] إحياء علوم الدين جـ٢ص٢٣١.

يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة)[1].

بركة العلماء العاملين

قال الله تعالى: **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُو وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُوالْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** [آل عمران: ١٨].

وقال الله تعالى: **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** [المجادلة: ١١].

مسألة تقبيل يد العلماء:

أجاز أهل العلم تقبيل يد أهل العلم والفضل عموماً وصرّح بعضهم بذكر بركة ذلك قال صاحب الدر المختار: ولا بأس بتقبيل يد الرجل (العالم والمتورع على سبيل التبرك ... وتقبيل رأسه أي العالم أجود)[2]. ورخّص الشيخ الإمام شمس الأئمة السرخسي[3] وبعض المتأخرين تقبيل يد العالم أو المتورع على سبيل التبرك، وقبّل أبوبكر بين عيني النبي صلى الله عليه وسلم بعدما قُبِض، وقال سفيان

[1] صحيح البخاري كتاب الذبائح والصيد باب المسك جـ٥ص٢١٠٤.
[2] الدر المختارللحصفكي من حاشية رد المحتار جـ٥ص٧٠١.
[3] ابن سهل السرخسي: محمد بن أحمد بن سهل، أبوبكر، شمس الأئمة: قاض، من كبار الأحنف، مجهد، من أهل سرخس(في خراسان). أشهر كتبه " المبسوط، ثلاثون جزءا، أملاه وهو سجين بالجب في أوزجند (بفرغانة)، وله " شرح الجامع الكبير للإمام محمد " وشرح السير الكبير و" الاصول " في أصول الفقه، و" شرح مختصر الطحاوي وكان سبب سجنه كلمة نصح بها الخاقان ولما أطلق سكن فرغانة إلى أن توفي سنة ٤٨٣هـ. عن الأعلام للزركلي جـ٥ص٣١٥.

الثوري[1] تقبيل يد العالم أو يد السلطان العادل سنة فقام عبد الله بن المبارك فقبل رأسه[2].

وذهب الإمام مالك إلى كراهية تقبيل اليد عموماً جاء في الفواكه الدواني: وإنما كره مالك تقبيل اليد لما يترتب عليه من الكبر ورؤية النفس عظيمة، ولأن المسلم أخو المسلم، ولعل المقِبّل "بكسر الباء" أفضل من ذي اليد عند الله، وبالجملة لا ينكر على من فعلها مع ذوي الشرف والفضل[3].

وقال النووي: يستحب تقبيل يد الرجل الصالح والزاهد والعالم ونحوهم من أهل الآخرة وأما تقبيل يده لغناه ودنياه وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا بالدنيا ونحو ذلك فمكروه شديد الكراهة[4].

وقال الشيخ زكريا الأنصاري: ويستحب تقبيل يد الحي لصلاح ونحوه من الأمور الدينية كزهد وعلم وشرف كما كانت الصحابة تفعله مع النبي صلى الله عليه

---

[1] الإمام سفيان أبوعبد الله الثوري الكوفي، ولد في سنة خمس وتسعين للهجرة كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجهدين، سمع سفيان الثوري الحديث من أبي إسحاق السبيعي والأعمش ومن في طبقتهما، وسمع منه الأوزاعي وابن جريج ومحمد بن إسحاق ومالك تلك الطبقة، قال سفيان بن عيينة: ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري. وقال عبد الله بن المبارك: لا نعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان الثوري. ويقال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زمانه رأس الناس، وبعده عبد الله بن عباس، وبعده الشعبي، وبعده سفيان الثوري. توفي بالبصرة أول سنة إحدى وستين ومائة. عن وفيات الأعيان لابن خلكان ج٢ ص٣٩١.

[2] تبيين الحقائق للزيلعي جـ٦ص٢٥ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي المتوفى: ٧٤٣هـ، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، ط: الأولى، ١٣١٣هـ.

[3] الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني أحمد بن غانم (أوغنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ): دار الفكر ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

[4] المجموع للنووي جـ٦ص٦٣٦. دار الفكر.

وسلم – كما رواه أبوداود وغيره بأسانيد صحيحة... ويكره حني الظهر مطلقاً لكل من الناس[1].

ومن بركة العلماء:

١. **أنهم ورثة الأنبياء:** عن قيس بن كثير قال: قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهوبدمشق فقال ما أقدمك يا أخي؟ فقال حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أماجئت لحاجة؟ قال لا قال أما قدمت لتجارة؟ قال لا قال ما جئت إلا في طلب هذا الحديث؟ قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يبتغي فيه علماً سلك الله له طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر[2].

٢. **هم أهل الفلاح:** وذلك بدعوتهم للخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، قال الله تعالى: **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** [آل عمران: ١٠٤]. وقال تعالى:

---

[1] أسنى المطالب في شرح روض الطالب جـ ٣ص١١٤. زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) دار الكتاب الإسلامي.

[2] أخرجه الترمذي كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بما جاء في فضل الفقه على العبادة جـ٥ص٤٨.

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [فصلت: ٣٣].

٣. **دلالتهم للناس على شرع الله تعالى**: عن أبي أمامة الباهلي قال: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في حجرها وحتى الحوت ليصلون على مُعلّمِ الناس الخير[1].

٤. **تنبيه الناس إلى الحق وتحذيرهم**: قال تعالى: **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ** [القصص: ٧٩–٨٠]. عن أبي سعيد رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فسأله فقال له هل من توبة؟ قال لا. فقتله فجعل يسأل فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فأدركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله إلى هذه أن

[1] سنن الترمذي كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة جـ٥ص٥٠.

تقربي وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له)[1].

بركة بر الوالدين

ومن وجوه بركة الوالدين الأمور التالية:

بركة الرضاع:

قال الله تعالى: **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** [البقرة: ٢٣٣]. وهذه البركة عامة سواء كان أساسها النسب أو سببها الرضاع روى ابن خلكان أن أم الحسن البصري رحمه الله واسمها خيرة كانت مولاة لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة، رضي الله عنها، ثديها تعلله به إلى أن تجيء أمه، فدر عليه ثديها فشربه، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك[2]. وذكر ابن خلكان أيضاً أن والد إمام الحرمين الجويني الشيخ أبا محمد، رحمه الله تعالى، كان

[1] صحيح البخاري باب (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) جـ٣ص١٢٢٠.
[2] وفيات الأعيان جـ٢ص٧٠.

في أول أمره ينسخ بالأجرة، فاجتمع له من كسب يده شيء اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح، ولم يزل يطعمها من كسب يده أيضاً إلى أن حملت بإمام الحرمين، وهو مستمر على تربيتها بكسب الحل، فلما وضعته أوصاها أن لا تمكن أحداً من إرضاعه، فاتفق أنه دخل عليها يوماً وهي متألمة والصغير يبكي، وقد أخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منه قليلاً، فلما رآه شق عليه وأخذه إليه ونكس رأسه ومسح على بطنه وأدخل إصبعه في فيه ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شربه، وهو يقول: يسهل علي أن يموت ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه. ويحكى عن إمام الحرمين أنه كان تلحقه بعض الأحيان فترةٌ في مجلس المناظرة فيقول: هذا من بقايا تلك الرضعة[1].

بركة الرعاية والعناية والتربية:

وهذا ما أوضحه ربنا تعالى بقوله: **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** [الإسراء: ٢٤]. ومن نماذج هذه التربية ما جاء في القرآن الكريم عن وصايا لقمان لولده: **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي**

[1] وفيات الأعيان، جـ٣ص١٦٩.

الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ*وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ [لقمان: ١٤إلى ١٩].

بركة الدعاء منهما:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده[1].

بركة الحفظ إذا كانا صالحين:

قال الله تعالى: **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً** [الكهف: ٨٢] قال ابن عباس: حفظا بصلاح أبيهما، وما ذكر منهما صلاح[2].

بركة خير الأعمال بعد الصلاة:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال (الصلاة على ميقاتها). قلت ثم أي؟ قال (ثم بر الوالدين). قلت ثم أي؟ قال (الجهاد في سبيل الله)[3].

---

[1] سنن الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في دعوة الوالدين جـ٤ص٣١٤.

[2] جامع البيان في تأويل القرآن جـ١٨ص٩١، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبوجعفر الطبري، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

[3] صحيح البخاري كتاب الجهاد والسيرباب فضل الجهاد والسير جـ٣ص١٠٢٥.

بركة زيادة الرزق بطاعتهما:

ومن ذلك قصة الغلام صاحب البقرة وما هي إلا خير شاهد على ذلك حيث كان يأبي أن يبيع البقرة الصفراء الفاقع لونها إلا بعد أن يستشير أمه بعد كل عرض يقدم له حتى وضعوا له وزنها ذهباً.

قال ابن عبّاس ووهب وغيرهما: كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل فأتى بالعجل إلى غيضة وقال: اللّهمّ إنّي استودعك هذه العجلة لابني حتّى يكبر، ومات الرّجل فسبيت العجلة في الغيضة وصارت عواناً وكانت تهرب من كل مَن رامها. فلمّا كبر الابن كان بارّاً بوالدته وكان يقسّم اللّيلة ثلاثة أثلاث: يصلّي ثلثاً وينام ثلثاً ويجلس عند رأس أمّه ثلثاً فاذا أصبح انطلق واحتطب على ظهره ويأتي به السّوق فيبيعه بما شاء الله ثّم يتصدّق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثاً، وإن شئت فاحملني عليها وأعطيك عشرة مثلها فقال الفتى: إنّ امّي لم تأمرني بهذا فبينا الفتى كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة ونفرت البقرة هاربة في الفلاة وغاب الرّاعي فدعاها الفتى باسم آله إبراهيم فرجعت إليه البقرة فقالت أيّها الفتى البار بوالدته ألم تر إلى الطائر الذي طار إنّه إبليس عدو الله اختلسني أمّا إنّه لو ركبني لما قدرت عليَّ أبداً فلمّا دعوت آله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردّني إليك لبرّك بوالدتك وطاعتك لها. فجاء بها الفتى إلى أمّه، فقالت له: إنّك فقير لا مال لك ويشقّ عليك الاحتطاب بالنّهار والقيام باللّيل فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها. قال بكم أبيعها؟

قالت: بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضاي ومشورتي وكانت ثمن البقرة في ذلك الوقت فانطلق بها الفتى إلى السّوق فبعث الله ملكاً إنساناً خلقه بقدرته ليخبر الفتى كيف برّه بوالدته وكان الله به خبيراً فقال له الملك: بكم تبيع هذه البقرة؟

قال: بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي. فقال الملك: ستّة دنانير ولا تستأمر أمّك. فقال الفتى: لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلاّ برضا أمّي فردّها إلى امّه وأخبرها بالثّمن فقالت: ارجع فبعها ستّة على رضاي فانطلق الفتى بالبقرة إلى السوق وأتى الملك وقال: استأمرت والدتك؟

فقال الفتى: انّها أمرتني أن لا أنقصها من ستة على أن أستأمرها. قال الملك: فإنني أعطيك اثني عشر على أن لا تستأمرها.

فأتى الفتى ورجع إلى أمّه واخبرها بذلك قالت: إنّ ذلك الرجل الّذي يأتيك ويعطيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي ليجرّبك فإذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا؟ ففعل ذلك فقال له الملك: إذهب إلى أمّك وقل لها بكم هذه البقرة؟.

فإنّ موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني إسرائيل فلا تبيعوها إلاّ بملء مسكها دنانير فأمسكوا البقرة، وقدر الله على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها وأمرهم بها فما زالوا يستوصفون ويصف لهم حتّى وصف تلك البقرة بعينها موافاة له على برّه بوالدته فضلاً منه[1]: **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ**

[1] الكشف والبيان عن تفسير القرآن جـ١ ص٢١٥، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢، هـ- ٢٠٠٢ م.

يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ *قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ *قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَ شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ [البقرة: ٦٧-٧١].

أن يرضى الله تعالى عنك:

أخرج الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد)[1].

بركة الحفظ أيضاً والعناية الربانية عند طاعتهما:

ففي قصة سيدنا إسماعيل: **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَالْبَلاَءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ** [الصافات: ١٠٢ إلى ١٠٧] فإسماعيل عليه السلام قد قدم روعة وجمال الطاعة

[1] سنن الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين جـ٤ص٣١٠.

لأبيه ففداه الله بذبح عظيم من السماء فكانت نجاته وحفظه.... وبقيت البركة على الأمة في الأضحية إلى يوم القيامة.

الخروج من الكرب واستجابة الدعاء:

ففي قصة الثلاثة الذين أطبق عليهم الغار فلم يستطيعوا الخروج منه، فكان أحدهم باراً بوالديه لا يقدم أحداً على والديه حتى أولاده فدعا الله أن يفرج عنهم بصالح عمله مع والديه ففرج الله عنهم فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة قلت من هذا؟ فقالوا: حارثة بن النعمان(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كذلكم البر كذلكم البر)[1]. [وكان أبر الناس بأمه وروى أحمد عن حارثة بن النعمان قال: مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل عليه السلام جالس في المقاعد فسلمت عليه ثم أجزت فلما رجعت وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال: هل رأيت الذي كان معي قلت نعم قال فإنه جبريل وقد رد عليك السلام[2].

وأخرج مسلم عن أسير بن جابر قال كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم. قال من مراد ثم من قرن قال نعم. قال فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم قال نعم. قال لك والدة قال نعم. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هوبها بَرٌّ لوأقسم على الله لأبرّه فإن

[1] الحاكم جـ٣ص٢٢٩.
[2] مسند الإمام أحمد جـ٥ص٤٣٣.

استطعت أن يستغفر لك فافعل) . فاستغفر لي . فاستغفر له . فقال له عمر أين تريد قال الكوفة . قال ألا أكتب لك إلى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب إليّ . قال فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس قال تركته رث البيت قليل المتاع . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هوبها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل) . فأتى أويساً فقال استغفر لي . قال أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي . قال استغفر لي . قال أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي . قال لقيت عمر قال نعم . فاستغفر له . ففطن له الناس فانطلق على وجهه . قال أسير : وكسوته بردة فكان كلما رآه إنسان قال من أين لأويس هذه البردة .

بركة الولد الصالح :

ومن وجوه بركة الولد الصالح الأمور التالية :

استمرار عمل الإنسان مع انقطاعه بموته بدعاء ولده :

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له [1] .

ومن ضمن ذلك بركة البنات عند حسن رعايتهن :

[1] أخرجه الترمذي في السنن وقال: هذا حديث حسن صحيح الأحكام، كتاب باب الوقف، جـ٣ص٦٦٠ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو). وضم أصابعه[1]. وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها فسألتني فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً ثم قامت فخرجت وابنتاها فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار) [2]. عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أوأختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة[3].

ومن ضمن ذلك بركة الولد الحافظ للقرآن:

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قال ثم مكث ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب فضل الإحسان إلى البنات، جـ٨ص٣٨. أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب فضل الإحسان إلى البنات، جـ٨ص٣٨

[3] سنن الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في النفقة على البنات والاخوات جـ٤ص٣١٨

هل تعرفني فيقول: ما أعرفك فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك فيقول أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك وإن كل تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذه فيقال بأخذ ولدكما القرآن ثم يقال له اقرأ واصعد في درجة الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلاً[1]. قال الإمام الغزالي[2] رحمه الله تعالى: وفي التوصل إلى الولد قربة من أربعة أوجه هي الأصل في الترغيب فيه عند الأمن من غوائل الشهوة حتى لم يحب أحدهم أن يلقى الله عزبا:

- الأول موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان.
- والثاني طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من مباهاته.
- والثالث طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده.
- والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبله[3].

بركة الزوجة الصالحة

---

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ٥ص٣٤٨.مؤسسة قرطبة - القاهرة

[2] أبو حامد محمد الغزالي، زين الدين الطوسي الشافعي، الملقب حجة الإسلام، ولد سنة ٤٥٠ه، اشتغل في مبدأ أمره بطوس ثم قدم نيسابور واختلف إلى دروس إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، فُوض إليه التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد، وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه إلى الشام فأقام بدمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه، وانتقل منها إلى البيت المقدس، ثم قصد مصر وأقام بالإسكندرية مدة، صنف الكتب المفيدة في عدة فنون منها ما هو أشهرها كتاب" إحياء علوم الدين" وغيره. توفي سنة ٥٠٥ بالطابران. عن وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ج٤ ص٢١٩ لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار صادر – بيروت ط: ١، ١٩٧١.

3 إحياء علوم الدين جـ٢ص٢٤ دار المعرفة – بيروت.

لقد سن الإسلام الدعاء بالبركة عند الزواج وأمّا طريقة التهنئة بالنكاح فقد علّمنا إياها النبي صلى الله عليه وسلم وهي: بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير[1]. وورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول: على الخير والبركة، بارك الله لك، وبارك عليك[2]. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كانَ إِذا رَفَّأَ الإِنْسَانَ إِذا تَزَوَّج قال: (بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمعَ بَيْنَكُما في خَيْرٍ) [3].

ومن وجوه بركة الزوجة الصالحة:

أنها حسنة الدنيا وخير متاعها: قال الله تعالى: **وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** [البقرة: ٢٠٢]. ذكر القرطبي في تفسيره قال: فرُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الحسنة في الدنيا المرأة الحسناء، وفي الآخرة الحور العين[4].

وقال ابن كثير: الحسنة في الدنيا تشملُ كلّ مطلوب دنيوي، من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيء، وثناء جميل، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عباراتُ المفسرين، ولا منافاة بينها، فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا[5].

---

[1] أبوداود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[2] ابن ماجهْ عن عقيل بن أبي طالب.

[3] الترمذي.

[4] الجامع لأحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي جـ٢ص٤٣٢، دار احياء التراث العربي بيروت، ١٤٠٥ ه.

[5] تفسير القرآن العظيم جـ١ص٥٥٨، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ] دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

وذكر الرازي نحو هذا الكلام فقال: الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة، والأمن، والكفاية والولد الصالح، والزوجة الصالحة، والنصرة على الأعداء[1]. وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)[2].

أنها من أسباب السعادة: عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه عن جده سعد بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سعادة لابن آدم ثلاثة، وشقاوة لابن آدم ثلاثة، فمن سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقاوة ابن آدم: المسكن الضيق، والمرأة السوء، والمركب السوء)[3]. فإن في أمر الزواج والحثِّ عليه أهدافاً وفوائد ينبغي على طالب ومريد العفاف التبصر والاطلاع عليها.

ومن بركة الزوجة التعارف وتوسيع دائرة الأسرة؛ يتم رباط وارتباط بين هذه الأسرة وتلك ويتخلص الفردُ من وحدته وعُزْلَتُه التي تدعوا الكثيرَ من المنعزلين ضعاف الإيمان والذين تواجههم العوائق والهموم الكبيرة إلى الإقدام على الانتحار تخلّصاً من الحياة. قال الله تعالى: **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى**

---

[1] مفاتيح الغيب جـ ٥ص٣٣٧، أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

2 صحيح مسلم جـ٤ص١٧٨ كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة.

[3] أخرجه الحاكم المستدرك بإسناد صحيح محمد بن عبدالله أبوعبدالله الحاكم النيسابوري جـ٢ص١٥٧، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [الحجرات: ١٣].

تفريغ القلب لعبادة الرب: فمعروف أنَّه بالزواج يقوم الرَّجل في العمل بالخارج وتقوم المرأة بالعمل في داخل المنزل من طبخ وتنظيف وما شابهه: قال الإمام الغزالي[1] رحمه الله: إذ لو تكفل بجميع أعمال المنزل أي: الرَّجل لضاعَ أكثر أوقاته، ولم يتفرّغ للعلم والعمل، فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل عونٌ على الدين بهذه الطريقة.

بركة أهل الشام

مر من قبل في بركة الأمكان بركة بلاد الشام، ويتبع تلك البركة بركة الصالحين من أهل الشام، ولقد جاء في بركة أهل الشام نصوص كثيرة:

- **فمنها أن صلاحهم يتعلق به دوام الخير في الأمة**: عن معاوية ابن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى الساعة[2].
- **أن فيها خيار أهل الأرض**: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل

[1] الزواج الإسلامي السعيد، حجة الإسلام أبي حامد الغزالي ص ٣٩.
[2] سنن الترمذي كتاب الفتن باب الشام جـ٤ص٤٨٥ قال أبو عيسى: وفي الباب عن عبد الله بن حوالة وابن عمر وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو وهذا حديث حسن صحيح.

الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم تقذرهم نفس الله[1].

- **ومنها أن فيها الأبدال**: ما أخرجه عبد الرزاق: عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال: قال رجل يوم صفين اللهم العن أهل الشام قال فقال علي: لا تسب أهل الشام جماً غفيراً فإن بها الأبدال فإن بها الأبدال فإنَّ بها الأبدال[2]. أخرج الحاكم بسنده إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام وسبّوا ظلمتهم فإن فيهم الأبدال وسيرسل الله إليهم سيباً٤٤ من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً إن قلوا وخمسة عشر ألفاً إن كثروا إمارتهم أو علامتهم أمت أمت على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك فيقتتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمي فيرد الله إلى الناس إلفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال[3].

وأخرج أبوداود في سننه عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن

---

[1] سنن ابي داود كتاب الجهاد باب في سكنى الشام جـ٢ص٦

[2] المصنف جـ١ص٢٤٩ مصنف عبد الرزاق أبوبكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٣.

[3] المستدرك على الصحيحين جـ٤ص٥٩٦. محمد بن عبدالله أبوعبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه تعليق الحافظ الذهبي في التلخيص: صحيح.

النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الإسلام بجِرانِه[1] إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون). قال أبو داود، قال بعضهم: عن هشام " تسع سنين" . وقال بعضهم: "سبع سنين"[2].

- **ومنها أن من استقام فيها وصلحت أحواله** استحق أن يكون من خيرة العباد وذلك من خلال حديث عبد الله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله خِر لي بلداً أكون فيه، فلو أعلم أنك تبقى لم أختر عن قربك شيئاً. قال: "عليك بالشام" . فلما رأى كراهيتي للشام قال: (أتدري ما يقول الله في الشام؟ إن الله عز وجل يقول: يا شام أنت صفوتي من بلادي، أدخل فيك

[1] (ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض): الجران بكسر الجيم: باطن عنق البعير، يقال: ألقى البعير جرانه على وجه الأرض: إذا برك واستقر وصار مستريحًا، وهذا كناية عن تمكن الإسلام وقراره، فلا يكون فتنة ولا هيج، وجرت أحكامه على السنة والاستقامة والعدل. عن شرح مصابيح السنة للإمام البغوي محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤ هـ)، إدارة الثقافة الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

[2] سنن أبي داود كتاب المهدي جـ٢ص٥١٠

خيرتي من عبادي. إن الله قد تكفل لي بالشام وأهله). قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أبوداود باختصار كثير ورواه الطبراني من طريقين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة[1].

- ومنها أن كثيراً من ذرية أهل الشام هم من نسل الصحابة الكرام حيث استجاب كثير من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم بسكنى الشام روى ابن عساكر بسنده إلى الزهري قال: قالت عائشة: يا أهل العراق أهل الشام خير منكم خرج إليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير فحدثونا ما نعرف وخرج إليكم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل فحدثتمونا بما نعرف وما لا نعرف[2].

روى ابن عساكر أيضاً بسنده عن الوليد بن مسلم: دخلت الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

- أن **فيها نور العلم والعلماء والإيمان حين وقوع الفتن**: عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي، فأتبعته بصري، فإذا هو نورٌ ساطع حتى ظننت أنه قد هوى به، فعمد به إلى الشام، وإني أولت أن الفتن إذا وقعت أن الإيمان بالشام)[4]. وعن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بينا أنا نائم إذ رأيت

[1] مجمع الزوائد جـ٩ص٢٩٤.
[2] تاريخ دمشق جـ١ص٣٢٧.
[3] تاريخ دمشق جـ١ص٣٢٧.
[4] قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ١٠ص٥٨: رواه الطبراني وفيه عفير ابن معدان وهو مجمع على ضعفه.

عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهوب به فأتبعته بصرى فعمد به إلى الشام ألا وإن الإيمان– حين تقع الفتن – بالشام) [1] .

بركة كبار السن

وبركة الأشخاص قد ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البركة مع أكابركم)[2] .

وفي هذا الحديث حث على طلب البركة في الأمور والتوسع في الحاجات بمراجعة الأكابر لما خُصوا به من سبق الوجود وتجربة الأمور وسالف عبادة المعبود[3] .

ومن بركة كبار السن أن تقديم الإكرام لهم هو قرض يستوفيه المكرم عند كبر سنه .

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيّض الله له من يكرمه عند سنّه[4] .

---

[1] مسند الإمام أحمد جـ٥ص١٩٨، وعلّق عليه شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٧ ص٢٨٩: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد ابن عامر الأنطاكي وموثقة.

[2] أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الإيمان جـ١ ص ١٣١ وقال صحيح الإسناد على شرط البخاري، وابن حبان في صحيحه باب استحباب التبرك للمرء بعشرة مشايخ أهل الدين والعقل جـ٢ ص٣١٩.

[3] فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي جـ ٣ ص٢٢٠.

[4] سنن الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في إجلال الكبير جـ

بركة زيارة المرضى

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً أوزار أخاً في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا[1] .

بركة الحب في الله

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما دعوة أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب[2] . عن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سبعة يظلهم الله في ظله الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) [3] .

بركة اليتامى

عن صفوان بن سليم: يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل[4] . عن

---

[1] سنن الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في زيارة الإخوان جـ٤ص٣٦٥.

[2] سنن الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب جـ٤ص٣٥٢.

[3] صحيح البخاري كتاب الجماعة والإمامة باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد جـ١ص٢٣٤.

[4] سنن الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في السعي على الأرملة واليتيم جـ٤ص٣٤٦.

ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قبض يتيما بين المسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة إلا أن يعمل ذنبا لا يُغفر له[1]. عن ابن عمر , قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أحب البيوت إلى الله بيت فيه يتيم مُكرم[2].

بركة الضيف

عن أبي شريح العدوي أنه قال: أبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته أذناي حين تكلم به قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته؟ قال يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام وما كان بعد ذلك فهوصدقة ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أوليسكت[3]. وعن جابر بن عبد الله قال صنع أبو الهيثم بن التيهان للنبي صلى الله عليه وسلم طعاماً فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلما فرغوا قال: (أثيبوا أخاكم). قالوا يا رسول الله وما إثابته قال: (إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك إثابته)[4].

---

[1] سنن الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في السعي على الأرملة واليتيم جـ٤ص٣٢٠.

[2] الطبراني في الكبير جـ١٢ص٣٨٨.

[3] سنن الترمذي كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ٤٣ ما جاء في الضيافة كم هوجـ٤ ص٣٤٥.

[4] سنن أبي داود جـ ٢ص٣٩٤. باب ما جاء في الدعاء لرب الطعام إذا أكل عنده.

بركة الشراكة الأمينة

عن أبي هريرة رفعه قال: (إن الله يقول أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما)[1].

بركة الجماعة

قال تعالى: **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** [آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالى: **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ** [الصف: ١٠٤] وعن حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر قال «نعم» فقلت هل بعد ذلك الشر من خير قال «نعم وفيه دخن». قلت وما دخنه قال «قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر». فقلت هل بعد ذلك الخير من شر قال «نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها». فقلت يا رسول الله صفهم لنا. قال: (نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا). قلت يا رسول الله: فما ترى إن أدركني ذلك قال: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم).

[1] سنن أبي داود جـ٢ص٢٧٦ كتاب البيوع باب في الشركة.

فقلت فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام قال: (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) [1]. وتكون بركة الجماعة باجتماع أهل البيت على الطعام فإن الله يبارك فيه فعن سالم بن عبد الله بن عمر قال سمعت أبي يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا جميعا ولا تفرقوا فإن البركة مع الجماعة[2].

وعن عمر قال: غلا السعر بالمدينة فاشتد الجهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اصبروا وأبشروا فإني قد باركت على مُدِّكم وصاعكم فكلوا ولا تفرقوا فإن طعام الواحد يكفي الإثنين وطعام الإثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الخمسة والستة. وإن البركة في الجماعة فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ومن خرج عنها رغبة عما فيها أبدل الله به من هوخير منه فيها ومن أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء)[3].

النفقة على طالب العلم

عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان أخوان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله عليه وسلم والآخر يحترف[4] فشكا المحترف أخاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (لعلك ترزق به)[5].

---

[1] مسلم كتاب الإمارة باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر جـ٦ص٢٠

[2] سنن ابن ماجة باب الاجماع على الطعام برقم ٣٢٧٨

[3] رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

[4] من الحرفة: يكتسب ويتسبب.

[5] سنن الترمذي كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب في التوكل على الله جـ٤ص٥٧٤ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

زيارة قبر الوالد والوالدة

من المسائل التي تتبع لبركة الأشخاص هي بركة هؤلاء بعد موتهم وأذكر من هؤلاء بركة الوالدين وبركة الصالحين:

بركة الوالدين بعد موتهما

أبدأ من النصوص الواردة في هذا الشأن ثم أعقب عليها:

روى ابن كثير في السيرة عن أبي هريرة قال: زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله ثم قال: " استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي، فزوروا القبور تذكركم الموت "[1]. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر في المقابر وخرجنا معه فأمرنا فجلسنا ثم تخطا القبور حتى انتهى إلى قبر منها فناجاه طويلاً ثم ارتفع نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم باكياً فبكينا لبكائه ثم أقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ما الذي أبكاك فقد أبكانا وأفزعنا؟ فجاء فجلس إلينا فقال: أفزعكم بكائي؟ فقلنا: نعم يا رسول الله فقال: إن القبر الذي رأيتموني أناجي فيه قبر أمي آمنة بنت وهب وإني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي فيه فاستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ونزل علي:

[1] السيرة النبوية جـ١ص٢٣٧.

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين، حتى ختم الآية: **وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه**؛ فأخذني ما يأخذ الولد لوالده من الرقة فذلك الذي أبكاني[1].

إن بر الوالدين وبركتهما لا تنقطع عن الإنسان حتى بعد موتهما ومن ذلك قوله تعالى: **وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً** [الإسراء: ٢٤] وهذا عام يشمل حياتهما وبعد موتهما، **ومن بركة الوالدين بعد موتهما:**

أن من زار هما يوم الجمعة غفر الله له

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له، وكتب براً)[2].

استمرار ثواب البر لهما:

وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال " نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما)[3].

---

[1] الحاكم جـ٢ص٣٦٦.

[2] أخرجه الطبراني في الأوسط جـ ٦ص١٧٥- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه عبد الكريم أبو أمية وهو ضعيف. ورواه البيهقي: جـ٦ص٢٠١. شعب الإيمان أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠.

[3] سنن أبي داود جـ٢ص٧٥٨ باب في بر الوالدين سنن أبي داود سليمان بن الأشعث أبوداود السجستاني الأزدي، دار الفكر. وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وعلّق عليه الذهبي بأنه صحيح.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفيت أمه وهو غائب عنها فقال يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها أينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟ قال (نعم). قال فإني أشهدك أن حائطي– أي بستاني– المخراف صدقة عليها[1].

الدخول في مسمّى الصالحين بالدعاء لهما

كما في حديث (إذا مات الإنسان... به وولد صالح يدعو له)[2]. وقد مر من قبل.

ومن اللطيف في هذه المناسبة أن أنقل بعض ما رواه ابن القيم في كتاب الروح قال: حدثني محمد بن الحسين حدثني يحيى بن أبى بكير حدثني الفضل بن موفق ابن خال سفيان بن عيينة قال: لما مات أبي جزعت عليه جزعاً شديداً فكنت آتي قبره في كل يوم ثم قصرت عن ذلك ما شاء الله ثم إني أتيته يوماً فبينا أنا جالس عند القبر غلبتني عيناي فنمت فرأيت كأن قبر أبي قد انفرج وكأنه قاعد في قبره عليه سحنة الموتى قال فكأني بكيت لما رأيته قال: يا بني ما أبطأ بك عني. قلت وإنك لتعلم بمجيئي قال ما جئت مرة إلا علمتها وقد كنت تأتيني فآنس بك وأسرُّ بك ويُسرُّ من حولي بدعائك قال فكنت آتية بعد ذلك كثيراً[3].

---

[1] صحيح البخاري كتاب الوصايا، باب أرضي أو بستاني صدقة عن أمي فهو جائز وإن لم يبين لمن ذلك جـ٣ص١٠١٣.

[2] أخرجه الترمذي في السنن وقال: هذا حديث حسن صحيح الأحكام، كتاب باب الوقف، جـ٣ص٦٦٠ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[3] الروح ص٦ الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبد الله دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٥.

قلت: والذوقيات في هذه المسألة لا تنقطع عن أهل البر في كل زمان ومكان، فليحرص المسلم على ذلك الخير فهو باب عظيم من أبواب البركة.

المطلب الثالث: بركة الأزمنة

قال الغزالي في الإحياء: "إن الله سبحانه إذا أحب عبداً استعمله في الأوقات الفاضلة بفواضل الأعمال، وإذا مقته استعمله في الأوقات الفاضلة بسيئ الأعمال؛ ليكون ذلك أوجع في عقابه وأشد لمقته؛ لحرمانه بركة الوقت، وانتهاكه حرمة الوقت"[1].

وفضّل بعض الأزمنة على بعض وبارك فيها: كشهر رمضان وليلة القدر وعشر ذي الحجة ويوم الجمعة، وأيضاً التبكير قال: (اللهم بارك لأمتي في بكورها) ألا فلْيعْلَم أولئك الذين ينامون إلى نصف النهار أنهم قد حرموا أنفسهم بركة ذلك اليوم.

١. **بركة المحرّم**: ومن بركته أنه من الأشهر الحرُم وفيه يوم عاشوراء الذي نجّى الله فيه موسى عليه السلام من فرعون وجنده، ومن بركته صيام ذلك اليوم.

٢. **بركة ربيع الأول**: وفيه حدثت أعظم بركات الدنيا بمولد سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

٣. بركة رجب: فهومن الأشهر الحرُم. عن أبي بَكْرَة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات

[1] إحياء علوم الدين جـ١ص١٨٨.

والأرض السنة اثنا عشرا شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان)[1].

٤. **شعبان**: وذلك من خلال حرصه صلى الله عليه وسلم على الإكثار من الصيام فيه. فعن أسامة بن زيد قال قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم[2].

٥. **بركة رمضان**: وبركته بالمغفرة وبعظيم أجر الصيام والقيام ومضاعفة الأعمال والاستراحة من الشياطين والمداومة على السحور واستجابة الدعاء وخصوصية نزول القرآن فيه قال الله تعالى: **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوعَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** [سورة البقرة: ١٨٥] عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه تفتح

[1] صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ما جاء في سبع أرضين جـ٣ص١١٦٨.
[2] سنن النسائي جـ٤س٢٠٣أحمد بن شعيب أبوعبد الرحمن النسائي مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب
الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتُغَلُّ فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم[1].

٦. **بركة ليلة القدر**: قال الله تعالى: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ** [الدخان: ٣] وقال تعالى: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ** [سورة القدر: ١إلى٥]

٧. **بركة يوم عرفة**: قَالَت الْيَهُود لِعُمَرَ لَوعَلَيْنَا مَعْشَر يَهُود نَزَلَتْ هَذِه الآيَةُ: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً**، نَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِى أُنْزِلَتْ فِيهِ لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيداً. قَالَ فَقَالَ عُمَرُ فَقَدْ عَلِمْتُ الْيَوْمَ الَّذِى أُنْزِلَتْ فِيهِ وَالسَّاعَةَ وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ نَزَلَتْ نَزَلَتْ لَيْلَةَ جَمْعٍ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِعَرَفَاتٍ[2].

- **بركة شوال**: وذلك في أمرين:

١. **بركة يوم الفطر** وما فيه من عطاء رباني للأمة قال تعالى: **وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** [البقرة: ١٨٥].

٢. **بركة الصيام فيه**: مغفرة للذنوب بصيام ستة أيام منه.

---

[1] أخرجه النسائي كتاب الصيام باب فضل شهر رمضان جـ٤ص١٢٩.
[2] صحيح مسلم.

٣. **بركة الزواج فيه**: هذا ما ذكره الإمام الترمذي في سننه وساق حديثاً عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوّال، وبَنَى بي في شول وكانت عائشة تستحبُّ أن يبنى بنسائها في شوّال[1] وفي رواية الإمام النَّسائي التي تشرح معنى بنى: (تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال، وأُدخلت عليه في شوال، وكانت عائشة تحبُّ أن تُدْخلَ نساءها في شوّال، وأي نسائه أحظى عنده مني. **فمعنى تزوجني أي: عقد العَقد عليَّ.** وهنا قال الأستاذ الدكتور نور الدين عتر حفظه الله: رحم الله عائشة لما أرشدت إليه المسلمين فالتجربة الشاهدة تؤيد ما ذكرته من التفاؤل بالزفاف في شهر شوّال، وقد درج على ذلك الناس على مرِّ العصور[2].

- **بركة ذي القعدة**: أنه من الأشهر الحرم، ومن أشهر الحج قال تعالى: **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِي الأَلْبَابِ** [البقرة: ١٩٧].
- **بركة عشر ذي الحجة**: قال الله تعالى: **وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ**. وفيها يوم عرفة اليوم التاسع، وصيامه يكفّر السنة التي قبله والسنة التي بعده كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم إنها خير أيام الدنيا، لا يعدل العمل فيهن أي عملٍ آخر

[1]. أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح أبواب النكاح ج٤ ـ رقم ١٠٩٣ ـ ص ٤٨.
[2] الحديث النبوي الأسرة والمجمع ص ٣٤ منشورات جامعة دمشق.

في أي يوم من أيام العام، إلا الشهيد المضحي بماله ونفسه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام" يعنى أيام العشر فقالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء".

ومن وجوه بركة عشر ذي الحجة:

- أن هذه الأيام تأتي في أوقات غفله خاصة لمن لم يحج؛ فتذهب هذه الأيام من حيث لا يشعر، فهوفي أكل وشرب وذهاب وإياب فتنتهي عشر ذي الحجة وهو في غفلة عنها وعن فضلها؛ وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبادة في أوقات الغفلة تفضُل على غيرها... أخرج مسلم (الْعِبَادَةُ في الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ).
- أن هذه الأيام شرفت لوقوع ركن الحج فيها وهوركن من أركان الإسلام؛ والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة من صلاة وصيام وصدقة وحج وأيضا الأضحية في عاشرها وهذا لا يتأتى في غيرها.
- أن فيها أحب الأيام وأعظمها وهو يوم العيد، يوم الحج الأكبر في القول الراجح.
- أن الله تعالى أقسم بها وهو لا يقسم إلا بأمر عظيم، وهذا على تفسير كثير من أهل التفسير كما قال ابن عباس، وهو قول جمهور المفسرين. قال

تعالى: **وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ* هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ** [الفجر: ١إلى٥].

- أنه صلى الله عليه وسلم حث على الإكثار من العمل الصالح فيها؛ بل العمل فيها أحب وأفضل وأعظم أجرا؛ لشرف الزمان، ولشرف الزمان والمكان معا لمن كان حاجاً.
- أنه خصها بكثرة الذكر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد)[1].
- فيها يوم عرفة اليوم التاسع، وصيامه يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي قتادة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده[2].
- فيها يوم الأضحى: وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (ما عمِل آدميٌّ يوم النحر أحبَّ إلى الله من إهراقه الدماء، إنها لتأتي يوم القيامة بقُرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدمَ ليقع من الله بمكان قبل أن يقعَ في الأرض، فَطيبوا بها نفسا)[3]. وجاء عند أبي

[1] مسند أحمد جـ٢ص١٣١.
[2] سنن الترمذي باب ما جاء في فضل صوم يوم عرفة جـ٣ص١٢٤.
[3] سنن الترمذي كتاب الأضاحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في فضل الأضحية جـ٤ص٨٣

داود عن عبد الله بن قرط: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن أعظم الأيام عند الله – تبارك وتعالى – يوم النحر...

- **بركة الشتاء:**

إن من بركة الشتاء أن فيه تذكرة بزمهير جهنم فيعد العبد نفسه للوقاية من ذلك ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعاً: (اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير) وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى في مسنديهما من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الشتاء ربيع المؤمن) وزاد البيهقي **قصر نهاره فصام وطال ليله فقام**. قال ابن رجب رحمه الله: إنما كان الشتاء ربيع المؤمن لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات، ويسرح في ميادين العبادات، ويُنزّه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه. وإن من أبواب الخير في هذا المبحث طول الليل الذي يتمكن العبد فيه من القيام، فلطوله يمكن أن تأخذ النفس حظّها من النوم ثم تقوم بعد ذلك إلى الصلاة، إلى صلاة الليل التي حث رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على المواظبة عليها فقال: (عليكم بقيام الليل– أي التهجد، فإنه دأبُ الصالحين قَبْلَكم –أي عادة، وإنَّ قيام الليل قُرْبَة إلى الله، ومَنْهَاة عن الآثام، وتكفير للسيئات، ومَطْرَدةٌ للدَّاءِ عن الجسد)[1].

- **بركة فصل الربيع:**

[1] سنن الترمذي جـ٥ص٥٥٢ باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: **وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ** [ق: ٩-١١] وإذا كان الشتاء ربيع المؤمن لكون ليله طويل للقيام ونهاره قصير للصيام فالربيع ميدان آخر للمؤمن لعبادة الله بالتدبر والتأمل والشكر والتفكر في حقيقة البعث وتوحيد الخالق اللطيف العليم الخبير. إن فصل الربيع نعمة من نعم الله تعالى وآية من آياته تتطلب التوقف والتدبر والتأمل. قال تعالى: **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** [فصّلت: ٣٩] وقال تعالى: **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ** [ق: ٧].

ففصل الربيع يّذكر بقدرة الله تعالى على بعث الموتى، فالأرض التي ظلت هامدة خاشعة قاحلة لما أنزل الله عليها ماء من السماء أنبتت من كل زوج بهيج. ففي صحيح مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: (كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ، خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ). ومن عبر فصل الربيع أنه يذكّر باسم الله تعالى البديع: **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** [البقرة: ١١٧] صنع شيء من غير سبق أو مثال لهذا الشيء. والنظر والتأمل إلى بديع خلق الله في الأرض وفي السماء سر من أسرار السعادة التي

تبعث على الانشراح والاسترخاء وهذا من ضمن معاني البركة التي قدمتها أول الكتاب.

- **بركة الصيف:**

ففيه التأمل في الثمرات التي أخرج الله لعباده وطعمها ونضجها: قال تعالى: **وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** [الأنعام: ٩٩]. فعن ابن عباس رضي الله عنهما: "وينعه"، قال: نضجه وهذا حاصل لأكثر الثمرات في فصل الصيف.

- **بركة الخريف:**

وفيه تستكمل الثمرات نضجها خاصة ثمرة الزيتون المباركة، وفيه نستذكر طبيعة الحياة الدنيا وأحوال الناس قال تعالى: **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** [يونس: ٢٤]. وقال الله تعالى: **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً** [الكهف: ٤٥].

وختاماً في أحوال الفصول فينبغي على المؤمن أن لا يضيّع زماناً من المسارعة للخيرات والجد والعمل لدنياه وآخرته: وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ أَبِي الحَسَنِ بن فَارِسٍ:

إِذَا كَانَ يُؤْذِيْكَ حَرُّ المَصِيْفِ وَكَرْبُ الخَرِيْفِ وَبَرْدُ الشِّـــتَا

وَيُلْهِيْكَ حُسْنُ زَمَانِ الرَّبِيْعِ فَوَعْدُكَ بِالوَصْلِ قُلْ لِي مَتَى؟

- **بركة يوم الجمعة:**

لقد ورد في بركته الأحاديث والآثار الكثيرة أذكر بعضها:

١. عن أوس بن أوس الثقفي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من غسّل يوم الجمعة، واغتسل ثم بكّر وابتكر ومشي ولم يركب ودنا من الإمام، واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها[1].

٢. وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين)[2].

٣. عن ابن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يموت ليلة الجمعة، أو يوم الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر)[3].

٤. وعن أبي لبابة بن عبد الله المنذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظمها عند الله، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى، ويوم الفطر فيه خمس خلال خلق الله فيه آدم، وأهبط الله فيه آدم إلا

[1] أخرجه أبو داو د كتاب الطهارة باب في الغسل يوم الجمعة جـ١ص١٤٨
[2] الحاكم في المستدرك جـ٢ص٣٩٩.
[3] سنن الترمذي باب ما جاء في من مات يوم الجمعة جـ٣ص٣٨٦.

الأرض، وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا أعطاها ما لم يسأل حراماً، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض، ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهُنَّ يُشفْقنَ من يوم الجمعة)[1].

- **بركة الإثنين والخميس:**

ومن بركتهما أنهما يومان تعرض فيهما الأعمال عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم). وروى ابن ماجة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس). وإن أراد سفراً فيستحب له بكرة يوم الخميس؛ لما روى البخاري في صحيحه أن كعب بن مالك رضي الله عنه كان يقول: (لقلّما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج، إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس). وعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين والخميس فيغفر فيهما لمن لا يشرك بالله شيئاً إلا المتهجرين يقال ردوا هذين حتى يصطلحا)[2].

- **بركة أيام منى:**

قال تعالى: **وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** [البقرة: ٢٠٣] عن ابن عباس قوله: " واذكروا الله في أيام معدودات "، يعني الأيام

[1] الطبراني في الكبير جـ٥ص٣٣، والبيهقي في شعب الإيمان جـ٣ص٩٠.
[2] سنن الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في المتهاجرين- اللذان يهجران بعضهما لأمر دنيوي- جـ٤ص٣٧٣.

المعدودات أيام التشريق، وهي ثلاثة أيام بعد النحر[1]. **ومن بركتها** كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيام التشريق أيام أكل وشرب)[2].

- **بركة الغداة والعشي:**

حيث أقسم الله تعالى به إذ قال: **وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ** [المدثر: ٣٤] أي وقسماً بالصبح إذا أشرق بنوره الوضاح. وقال تعالى: **(والصبح إذا تنفس)** [التكوير: ١٨].وقال تعالى: **قل أعوذ برب الفلق** [الفلق: ١] وأرشد الله تعالى إلى التسبيح فيه:

١. وبقوله تعالى: **فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى** [طه: ١٣٠].

٢. وقول الله تعالى: **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** [الأحزاب: ٤١-٤٢].

٣. وقوله تعالى: **لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** [الفتح: ٩].

٤. وقوله تعالى: **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** [الإنسان: ٢٥].

---

[1] تفسير الطبري جـ٤ص٢٠٨ مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
[2] صحيح مسلم جـ٣ص١٥٣ باب تحريم صوم أيام التشريق.

٥. وقال الله تعالى: **أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا** [الإسراء: ٧٨].

٦. وقال تعالى: **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** [الكهف: ٢٨].

٧. قوله تعالى: **فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ** [الروم: ١٧].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة)[1]. وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **تامة تامة**[2]. وعن أبي وائل قال: سألت ابن مسعود ذات يوم بعدما انصرفنا من صلاة الغداة – أي الصبح– فاستأذنا عليه قال: ادخلوا فقلنا: **ننتظر هنية لعل بعض أهل الدار له حاجة فأقبل يسبح فقال: لقد ظننتم بآل عبد الله غفلة ثم قال: يا جارية انظري هل طلعت الشمس؟ قالت: لا ثم قال لها الثانية**

[1] سنن ابي داود كتاب العلم باب في القصص جـ٢ص٣٤٧.
[2] سنن الترمذي باب ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس جـ٢ص٤٨١

انظري هل طلعت الشمس؟ قالت: لا ثم قال لها الثالثة: انظري هل طلعت الشمس؟ قالت: نعم قال: الحمد لله الذي وهب لنا هذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا واحسبه قال ولم يعذبنا بالنار[1].

وفي تخصيص هذين الوقت بالتسبيح والذكر وجوه عديدة[2]:

- فمنها كونهما مشهودين أي يحضرهما ملائكة الليل والنهار، يلتقون فيهما ويتعاقبون على ابن آدم على نحو ما ورد في حديث أبي هريرة بلفظ: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم، وهو أعلم. كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون" قال ابن بطال فيما نقله عنه ابن حجر "خَصّ هذين الوقتين لاجتماع الملائكة فيهما ورفعهم أعمال العباد لئلا يفوتهم هذا الفضل العظيم".
- ومنها أن فيهما تبدو مظاهر العظمة ودلائل القدرة على بديع صنع الله في خلقه، إذ في هذين الوقتين تطالع النفس البشرية التغير الواضح في صفحة الكون من ليل إلى نهار ومن نهار إلى ليل، وفيهما يتصل القلب بالوجود

[1] الطبراني في المعجم الكبير جـ٩ص١٨٢ كذا أخرجه مسلم باب ترتيل القراءة.
جـ٢ص٢٠٥

[2] من بلاغة القرآن في التعبير بالغدو والآصال والعشي والإبكار إعداد الدكتور محمد محمد عبد العليم دسوقي ص٢٧. ٢٠٠٣.

من حوله، وهو يرى كلما طلعت شمس يوم أو غربت، وكلما أقبل ليل أو أدبر نهار.

- أنهما وقتان للانتقال من حال إلى حال، بما يعني التذكير بالموت وبقيام الساعة، فالغدوة عندها ينقلب الإنسان من النوم الذي هو كالموت، إلى اليقظة التي هي كالحياة، ويتحول العالَم من الظلمة التي هي طبيعة عدمية إلى النور الذي هو طبيعة وجودية، وأما عند الآصال فالأمر بالضد لأن الإنسان ينقلب من الحياة إلى الموت، والعالم ينقلب من النور الخالص إلى الظلمة الخالصة.
- أنهما محَلّ الغفلة، وأشهر ما يقع فيه المباشرة للأعمال والاشتغال بالأمور، "فوجوب الذكر المحمول على ظاهره فيهما وجوب له في غيرهما من باب الأولى، قال ابن عباس رضى الله عنهما: لم يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً، ثم عَذَر أهلها في حال العذر، غير الذكر فإنه تعالى لم يجعل له حداً ينتهى إليه، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله.

- **بركة الضحى:**

فلقد أقسم تعالى به قال تعالى: **وَالضُّحَى** [الضحى: ١]. عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر

بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى)[1] .

- **بركة الأسحّار:**

قال تعالى واصفاً عباده المتقين الذين حازوا ما هو خير مما زُين للناس في هذه الدنيا: **قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ** [آل عمران: ١٥-١٧] وقال تعالى: **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** [الأحقاف: ١٥ إلى١٩] ولقد جعل الله تعالى النجاة لآل لوط عليه السلام في وقت الأسحار فقال تعالى: **كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ** [القمر ٣٣-٣٤] وروى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تسحروا فإن في السحور بركة) .

قال السيوطي: البركة في السحور تحصل بجهات متعددة وهي اتباع السنة ومخالفة أهل الكتاب والتقوى به على العبادة والزيادة في النشاط والتسبب بالصدقة على

[1] صحيح مسلم باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أوست والحث على المحافظة عليها.جـ٢ص١٨٥.

من يسأل إذ ذاك ويجتمع معه على الأكل والسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة وتدارك نية الصوم لمن أغفلها قبل أن ينام. قال ابن دقيق العيد: هذه البركة يجوز أن تعود إلى الأمور الأخروية فإن إقامة السنة توجب الأجر وزيادة ويحتمل الأمور الدنيوية كقوة البدن على الصوم وتيسيره من غير إضرار بالصائم قال ومما يعلل به استحباب السحور المخالفة لأهل الكتاب لأنه ممتنع عندهم وهذا أحد الأجوبة المقتضية للزيادة في الأجور الأخروية[1].

وروى أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ينزل ربنا[2] تبارك اسمه كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له حتى يطلع الفجر فلذلك كانوا يفضلون صلاة آخر الليل على صلاة أوله.

- **بركة الصيام في الأيام البيض:**

وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر قمري سميت الأيام البيض لأن الليل كله يبيض بالقمر. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت صوم ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى ونوم على الوتر[3].

- **بركة ما بين الظهر والعصر يوم الأربعاء:**

---

[1] شرح السيوطي لسنن النسائي جـ٤ص١٤١-١٤٢، عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

[2] ينزل كيف يشاء من غير أن يقاس نزوله إلى نزول المخلوقين، جل ربنا وتقدس من أن تشبه صفاته بشيء من صفات المخلوقين.

[3] صحيح البخاري جـ١ص٣٩٥ باب صلاة الضحى في الحضر.

روى البيهقي بسنده إلى جابر بن عبد الله، قال: (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الأحزاب يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر فعرفنا البشر في وجهه)، قال جابر: (فلم ينزل بي أمر مهمٌّ إلا توجهت تلك الساعة من ذلك اليوم فدعوت الله فأعرف الإجابة)، ولفظ أحمد جابر يعني بن عبد الله: أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثاً يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه. قال جابر فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة.

- **بركة قبيل الظهر:**

روى أحمد عن عبد الله بن السائب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الظهر بعد الزوال أربعاً ويقول أن أبواب السماء تفتح فأحب أن أقدم فيها عملاً صالحاً[1].

- **بركة الظهر:**

قال الله تعالى: **وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ** [الروم: ١٨] ومن بركته: **نوم القائلة**: الظَّهِيرة، يقال: أَتانا عند القائِلة وقد تكون بمعنى القَيْلولة أَيضاً وهي النَّوْم في الظهيرة. وقالت قريش لسيدنا رسول الله قَبْل أَن فَتَحَ عليه الفُتوحَ: إِنَّا لأَكْرَمُ مُقاماً وأَحسن مَقِيلاً فأَنزل الله تعالى: **أَصحابُ الجنَّة يومئذٍ خيرٌ مُسْتَقرّاً وأَحسنُ مَقِيلاً**، والقَيْلولة عند العرب والمَقِيلُ الاستراحة نصف النهار

[1] مسند أحمد جـ٣ص٤١١.

إِذا اشتدَّ الحر وإِن لم يكن مع ذلك نَوْمٌ والدليل على ذلك أَن الجنة لا نَوْمَ فيها. وروي في الحديث: قِيلوا فإِن الشياطين لا تَقِيل[1]. قال الإِمام أبو حامد الغزالي: القيلولة وهي سنة يستعان بها على قيام الليل كما أن التسحر سنة يستعان به على صيام النهار[2]. ومن بركة القائلة أنّها تجدد نشاط الجسم لبقية النهار، ومن بركتها أنّها تساعد العبد على القيام في الليل فيحصل له من بركات القيام والتهجد والدعاء.

[1] لسان العرب جـ١١ص٥٧٢.
[2] إحياء علوم الدين جـ١ص٣٨٣.

المبحث الثالث

بركة التعامل وبعض الأسباب الخاصة للبركة

لا تقتصر البركة في هذه الحياة على ما سبق من الأنواع الرئيسة في الزمان والمكان والأشخاص، بل إنها لتشمل تعامل الناس في بيعهم وشراءهم وأخذهم وعطائهم إضافة لطعامهم وشرابهم ومصادر غذائهم من زرع وضرع، لذا سأفرد لكل ما سبق مطلباً خاصاً به وفق ما يلي:

المطلب الأول: البركة في المعاملات والمال

يفرّق كثير من الناس في زماننا بين العبادة والمعاملة، فقد يكون البعض أحياناً كحمامة المسجد في عبادته، لكن إذا أتيته من باب المال نسي أو تناسى رقابة الله عليه، وزيّن له الشيطان سوء عمله، وأوهم نفسه بكثرة الخير وإن كان بينّ البطلان ثم لا يجده بعد حين من الزمان، وهذا أمر خطير على المسلم في الدنيا والآخرة، لذا فحري به أن ينظر ويدقق على نفسه في تعامله مع نفسه ومع الآخرين. قال الله تعالى: **وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**، وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيما ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الدواوينُ ثلاثةٌ: ديوانٌ لا يغفره الله: الإشراك بالله، يقول الله عز وجل: **إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ** [النساء:

٤٨]، وديوان لا يُتَرحم عليه: ظُلم العباد فيما بينهم حتى يقتص بعضُهم من بعض، وديوان لا يعبأ الله به ظلم العباد فيما بينهم وبين الله، فذاك إلى الله: إن شاء عذبه، وإن شاء تجاوز عنه)[1] .

وتدور أسباب البركة في المعاملات والمال على أمور عديدة تتلخص بدايةً على ما سبق خلال هذا البحث من طلب للبركة في خاصة الأزمنة المباركة فعن صخر الغامدي[2] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم بارك لأمتي في بكورها) وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار وكان صخر رجلا تاجرا وكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله[3] . **وسأذكر بعض الأسباب الخاصة في المعاملات فيما يلي:**

١ . **الاستخارة:** عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن، يقول صلى الله عليه

[1] البيهقي في شعب الإيمان جـ٦ص٥٢ فصل في كراهية طلب الإمارة لمن كان ضعيفا يخاف أن لا يؤدي فيها الأمانة، والحاكم في المستدرك جـ٤ص٦١٩ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعقّب الذهبي على بعض رواته فقال: صدقة ضعفوه – وهوصدقة بن موسى.وابن بابنوس فيه جهالة وهو يزيد بن بابنوس.

[2] صَخْرُ بن وداعة الغامدي، وغامد بطن من الأزد، وكان صخر رجلاً تاجراً، وكان إذا بعث تجاره بعثهم أول النهار، فأثرى وكثر ماله. ولا يعرف لصخر غير هذا الحديث. عن أسد الغابة جـ ٢ ص١٦٣

[3] أبوداود في السنن كتاب الجهاد، باب في الابتكار في السفرجـ٣ ص٣٥، سنن الترمذي كتاب البيوع، باب ما جاء في التبكير في التجارة جـ٣ ص٥١٧ وقال أبو عيسى حديث حسن، سنن ابن ماجه كتاب التجارات، باب ما يُرجى من البركة في البكورجـ٢ ص٧٥٢، النسائي كتاب السير، باب الوقت الذي يُستحب فيه توجيه السريةجـ٥ ص٢٥٨، سنن الدارمي باب بارك لأمتي في بكورها جـ٢ ص٢٨٣، صحيح ابن حبان باب ذكر ما يستحب للإمام أن يكون إنشاؤه السرية بالغدوات جـ١١ ص٦٢.

وسلم: إذا همَّ أحدُكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر (ثم تسميه بعينه خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وأجله فاقدره لي ويسّره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر شَرًّا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري , أوقال: في عاجل أمري وآجله فاصرفهُ عني واصرفني عنه , وقدّرْ لي الخيرَ حيث كان ثم رضني به. قال: ويسمي حاجته[1]. فصلاة الاستخارة ركعتين من غير الفريضة فتصح بعد أي ركعتين نافلتين لإطلاق الحديث (فليركع ركعتين من غير الفريضة). ونقل عن عدد من العلماء القول باستحباب إفراد ركعتين لها يقرأ في الأولى الفاتحة وقل يا أيها الكافرون , وفي الثانية الفاتحة والإخلاص ثم بعد فراغه من صلاته يدعوا الله تعالى بالدعاء السابق في الحديث مع الثناء على المولى عز وجل ثم يقدم المرء على الذي يشرح الله صدره له.

٢. **الاستشارة**: قال الله تعالى: **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** [الشورى: ٣٨]. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: نعم المؤازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الرجال ثلاثة: رجل ترِدُ عليه الأمور فيسدّدها برأيه، ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل

[1] أخرجه البخاري في صحيحه.

الرأي، ورجل حائر بأمره لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا. وقال عمر بن عبد العزيز: إن المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يضل معهما رأي ولا يفقد معهما حزم. وقال بعض الحكماء: الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه. وقال بعض الأدباء: ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار. وقال بعض البلغاء: من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذ ربما زَلّ والعقل الفرد ربما ضل[1]. **ولا بد لهذه الشورى في المعاملات أن تكون على محورين أساسيين**: أولاهما الاستشارة الشرعية عن نوع العمل الذي يريد الإنسان أن يُقبل عليه. وثانيهما شورى فنية مهنية من خلال الرجوع لأهل المهنة الموثوق بهم وبنصحهم.

٣. **الصدق عند البائع والمشتري**: عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أوقال حتى يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما)[2]. ومن الصدق عدم الغش والخداع قال الله تعالى: **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ *الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ*وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ* أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ** [المطففين: ١-٤]. وعن أبي

1 أدب الدنيا والدين ص٣٠٠، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
2 صحيح البخاري كتاب البيوع باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا جـ٢ص٧٣٢.

هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة من طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال يا صاحب الطعام ! ما هذا؟ قال أصابته السماء يا رسول الله! قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ ثم قال من غش فليس منا[1] . ومن تعامل مع الناس بالكذب والخداع ينفضُّ الناس من حوله ويتركون التعامل معه فلا قيمة لماله المشوب بالشبهات إذا كان سيفقد بركته في الحال، وسيفض الأرباح عنه في المآل.

٤. **تجنب الحلف في البيع**: فقد قال صلى الله عليه وسلم: (الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة)[2].

٥. **المصافحة عند عقد البيع**: عن خالد بن أبي مالك قال: بايعت محمد بن سعيد سلعة فقال: هات يدك أُماسحك[3]، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: البركة في المماسحة[4].

٦. **الحذر من الغلول**: (**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**)[الأنفال: ١٦]. والغُلول: هو عموم الخيانة في المال العام، وخص بعض العلماء لفظ الغُلول

---

[1] سنن الترمذي باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع جـ ٣ص٦٠٦.
[2] صحيح البخاري.
[3] أي أصافحك.
[4] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف جـ٤ص٤٨٣ المصنف في الأحاديث والآثار، أبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد – الرياض الطبعة الأولى، ١٤٠٩. كذا البيهقي في السنن الكبرى جـ٦ص٣٦ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبوبكر البيهقي، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤ – ١٩٩٤.

في الخيانة في الغنائم، وتسمّى الخيانة في المال العام بالإغلال[1]. قال رجل لأبي الدرداء كنا نأخذ القليل من المال ينفعنا ونعرف فيه البركة وإنا نأخذ اليوم الكثير من المال فلم نجده ينفعنا ولا نعرف فيه البركة فقال أبوالدرداء ذلك مال جمع من الغلول يعني الظلم[2]. وفي رواية ثانية عن أبي الدرداء أنه كان يقول لولا ما يدخل بيت مالكم من هذا الغلول ما وسعته البيوت[3]. ذلك لأن من يصيب منه شيء لا يبارك له، ومن لا يصيبه يتأثر بضعف وتآكل ما في بيت المال.

٧. **إيتاء الزكاة عن المال**: وأبرز معاني الزكاة في اللغة[4] النَّماء والرَّيْعُ وأَصل الزكاة في اللغة الطهارة والنَّماء والبَركةُ والمَدْح وكله قد استعمل في القرآن والحديث.

٨. **الأمانة في الشراكة**: عن أبي هريرة رفعه قال: (إن الله يقول أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من بينهما) [5]. أي معهما بالحفظ والبركة.

---

[1] للتوسع في هذين المعنيين يُنظر في كتاب الغلول والإغلال للباحث، دار إحياء للنشر الرقمي ٢٠١٤م.

[2] العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم ص٧٩ تأليف أبي بكر عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا المتوفى ٢٨١هـ تحقيق محمد خير رمضان يوسف دار ابن حزم ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

[3] طبقات الحنابلة جـ١ ص١٨٢. لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد المتوفى: ٥٢٦هـ، دار المعرفة، بيروت.

[4] لسان العرب جـ١٤ص٣٥٨.

[5] سنن أبي داود كتاب البيوع، باب في الشركة جـ٢ص٢٧٦. دار الفكر.

٩. **الرفق**: عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبويها (أنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الرفق يمن) سبب لليمن واليمن البركة.

١٠. **العزة في أخذ المال**: (إن هذا المال حلوة خضرة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى) انتهى. وإذا فعل ما ذكر وكان أخذه لذلك بسخاوة نفس فيبارك له فيه، وإن كان ذلك بإشراف منه لم يبارك له فيه، والبركة هي المقصود والمأمول ؛ لأن البركة إذا وقعت في القليل أغنت عن الكثير وأعانت على طاعة المولى سبحانه وتعالى.

١١. **الصدقة**: تساهم الصدقات في بركة المال على الفرد والمجتمع ويعم خيرها لتشمل بركتها حياة الإنسان في الدار فهي المساهمة في تطهير النفس من الشح والبخل خاصة ممن لا يتحقق فيه الغنى، ولم تتعود نفسه عن دفع زكاة الأموال قال تعالى(: **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) [التغابن: ١٦]. والصدقة سبيل للوقاية والحماية والرعاية الربانية وقال الله تعالى: **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا، وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا** [الإنسان: ٨-١٢] وقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: (الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء)[1]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل امرئ في ظل صدقته حتى يُقْضَى بين الناس)[2].إضافة لما سبق وغيره فإن صاحب المال في المعاملات من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها هو مستخلف على ما أعطاه ربه تعالى فبصدقاته التطوعية ينال الثواب عليها والمحبة من الناس قال الله تعالى: **وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ** [الحديد: ٧]. ومن القصص الرائعة في هذا الشأن ما جاء عن هريرة حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول (إن ثلاثة في بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص فقال أي شيء أحب إليك قال لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرني الناس. قال فمسحه فذهب عنه قذره وأعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً، قال: فأي المال أحب إليك. قال: الإبل – أوقال البقر شك إسحاق – إلا أن الأبرص أو الأقرع قال: أحدهما الإبل وقال الآخر البقر – قال فأعطى ناقة عشراء فقال: بارك الله لك فيها – قال – فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك. قال: شعر حسن ويذهب عني هذا الذى قذرنى الناس. قال فمسحه فذهب عنه وأعطى شعراً حسناً – قال – فأي المال أحب إليك قال: البقر. فأعطى بقرة حاملا فقال بارك الله لك فيها – قال – فأتى الأعمى فقال أي شيء

[1] البيهقي في شعب الإيمان.
[2] صحيح ابن حبان جـ٨ص١٠٤.

أحب إليك قال: أن يرد الله إلى بصري فأبصر به الناس – قال – فمسحه فرد الله إليه بصره. قال فأي المال أحب إليك قال الغنم. فأعطي شاة والداً فأنتج هذان وولد هذا – قال – فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم. قال ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلغ عليه في سفري. فقال الحقوق كثيرة. فقال له كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله فقال: إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر. فقال إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. قال وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا فقال إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت. قال وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري فقال قد كنت أعمى فرد الله إليَّ بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فو الله لا أجهدك اليوم شيئاً أخذته لله فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي عنك وسخط على صاحبيك[1].

١٢. **الوفاء والأمانة**: عن عروة البارقي قال: دفع إليَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأشتري له شاة فاشتريت له شاتين فبعت إحداهما بدينار وجئت بالشاة والدينار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ما كان من أمره فقال

[1] الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري دار الجيل بيروت جـ٨ ص٢١٣ أبواب الزهد والرقائق.

له بارك الله لك في صفقة يمينك فكان يخرج بعد ذلك إلى كناسة الكوفة فيربح الربح العظم فكان من أكثر أهل الكوفة مالا[1] . ومن الوفاء والأمانة: العزم على رد المال المقترض لأصحابه سواء أن نقداً أم بضاعة أم كل ما ينطبق عليه مفهوم المال شرعاً عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله)[2] . **قاعدة ونتيجة مالية خاصة في البركة** (ليست العبرة بالنعمة إنما العبرة بالبركة في النعمة)[3] .

١٣ . **صلة الرّحم**: وهي سبب للبركة في العمر والمال عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من سره أن يُبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه)[4] .فما ينبغي أن يتعلل من كان مشغولاً بمعاش الدنيا في ترك صلة الرحم فهذه الصلة هي بركة للعمر والمال.

١٤ . الحذر من الربا: لأن الربا ممحق للأموال، مسبب في غضب الله لقول تعالى: **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ** [البقرة ٢٧٦] ولقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا**

---

[1] لجامع الصحيح سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي دار إحياء التراث العربي – بيروت جـ ٣ ص ٥٥٩ كتاب البيوع. سنن الدار قطني علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦ جـ ٣ ص٥٥٩

[2] صحيح البخاري كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها جـ٢ص٨٤١.

[3] تفسير القشيري جـ١ص٥٥٣ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة.

[4] صحيح البخاري كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم جـ٥ص.٢٢٢٣.

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩].

١٥. **اتباع توجيهات الشريعة** في شؤون التعامل وأكبر آية في كتاب الله قد أظهرت وأبانت فيضاً من ذلك: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلاَ تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** [البقرة: ٢٨٢]. وقال تعالى: **وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ**

وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ [البقرة: ٢٨٣].

١٦. **العلم والمعرفة بالأسباب الشرعية وغير الشرعية** للملك كثيرة وسيتحدث الباحث عن أبرزها كما يلي:

أولاً- الأسباب الشرعية للملك والمال:

- **الأسباب المنشئة للأعيان:**

تقع هذه الأسباب بإحراز الملكية بالحصول على الأشياء المباحة بطرق مشروعة أو ببذل العمل والجهد، وتكون الحيازة بنوعين: حقيقي وحُكمي[1]، فالأول يكون بوضع اليد فعلاً أو بالقوة كالأشجار المباحة عند قطعاها والصيد عند مسكه وهذا لا يحتاج إلى نية وقصد حتى لو صدر من غير أهل الإرادة والالتزام كالمجنون، وأما الثاني فإنه يكون باستعمال الآلات وتهيئة المباح كتعلق صيد في شبكة نصبت له، فهذا يحتاج لنية الإحراز.

إن السعي في هذه الأرض التي خلقها الله للناس جميعاً هومن طرق الكسب المشروع قال تعالى: **هُوالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** [الملك: ١٥]. ويقع ضمنه كل الأعمال المباحة كالتجارة والزراعة والصناعة، ويدعو الإسلام صاحب الأرض أن يستغلها بنفسه فإذا لم يكن لديه القدرة ما يمكّنه من ذلك فقد ندبه لمنح منافعها لغيره ليقوم بزراعتها وسقايتها

[1] الملكية في الشريعة الإسلامية للشيخ علي الخفيف ص٢٢١.

والاستفادة منها، ويشمل ذلك الأراضي التي يتم إقطاعها لأجل استثمارها، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبلال بن الحارث رضي الله عنه الذي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض العقيق: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعك لتحجزه على الناس، إنما أقطعك لتعمل فخذ منها ما قدرت على عمارته، ورُد الباقي)[1]. ولقد جاء في الأثر أن بعض أنبياء الله عليهم السلام عملوا بالصناعة وبرعي الأغنام والتجارة، فنبي الله داوود صنع الدروع. قال تعالى: **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** [سبأ: ١٠-١١]. وقال تعالى: **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ** [الأنبياء: ٨٠]. ونبي الله زكريا كان نجاراً، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كان زكريا نجاراً)[2]، وعمل نبي الله موسى لشعيب في رعي الأغنام وحكى القرآن ذلك عندما قال تعالى: **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ**

[1] الأموال ص٣٦٨ أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي دار الفكر. - بيروت.
[2] صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب من فضائل زكريا عليه السلام، جـ٧ص١٠٣.

[القصص: ٢٦ –٢٨]، وهذا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء – رعى الغنم[1] ثم احترف التجارة.

كما يدخل في هذا السبب الصيد وهو الوسيلة الأولى في حياة البشرية وما تزال تعد مورداً اقتصادياً هاماً والصيد مشروع بنص القران الكريم إلا في حالة الإحرام وحالة الصيد في الحرم قال تعالى: قال تعالى: **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ** [المائدة: ١]. وقال تعالى: **أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** [المائدة: ٩٦]. وقال الله تعالى: **وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا** [المائدة: ٢].

ويدخل في هذا السبب أيضاً إحياء الأرض الموات والحصول على شيء من الركاز أو الكنوز.

- **اكتساب الملكية والمال بالعقود الناقلة لها بإرادة أهلها:**

تشمل هذه العقود عقود المعاوضات المالية كالبيع والإجارة والتبرعات كالهبة والهدية، كما تشمل المهر في عقد الزواج والخلع، وتشمل قبول ما يجب دفعه على المعطي في الزكاة والنفقات والنذور والكفارات، والوصية، والإعارة.

- **اكتساب الملكية والمال عن طريق الاستخلاف:**

[1] روى ابن هشام: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: ما من نبي إلا وقد رعى الغنم قيل وأنت يا رسول الله؟ قال وأنا. جـ١ص١٦٦.

قال الله تعالى: **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ*ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** [يونس: ١٣-١٤].

والملكية الحاصلة بالاستخلاف كثيرة منها:

١. الميراث: وهو سبب طبيعي شرعه الله عز وجل بنص القرآن لنقل الملكية في مال المتوفى لورثته ضمن مقادير حددتها الآيات القرآنية قال تعالى:) **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا**) [النساء: ٧].

٢. الغنائم: وهي اسم لما يؤخذ من الكفار على وجه القهر والغلبة[1]. قال تعالى: **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** [الأنفال: ٤١].

وإن أي خلل في هذا الميزان الرباني لممحق للبركات لأنه سيدخل العبد في خطر الغلول وما له آثار على الغال في الدنيا والآخرة.

٣. الفيء: قال الله تعالى: **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ**

[1] الاختيار لعليل المختار جـ ٣ ص٨١.

إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [الحشر: ٧]، وسمي فيئاً لأن الله أفاءه على المسلمين، أي رده عليهم من غيرهم. ويدخل في زماننا تحت هذه المظلة الشرعية تلك الأموال التي ترد للبلدان المنكوبة من التعاون الأممي[1].

- **اكتساب الملكية والمال من الغلة (أي تولدها من المملوك):**

التولد من المملوك يعني أن ما يتولد أو ينشأ من المملوك مملوك. فصاحب الأصل هو أولى بفرعه، ومثال ذلك مالك الأشجار فهو مالك لثمر شجره ومالك النحل مالك للعسل الناتج، ويدخل فيه أيضاً الأشياء الملحقة بالمملوك لأن التابع تابع فلو أحيا شيئاً له حريم، ملك الحريم في الأصح، تبعاً له فلو باع الحريم دون الملك، لم يصح[2].

ثانياً- الأسباب غير المشروعة في الملك والمال وهي بدورها تمحق البركة:

حذرت الشريعة الإسلامية من طرق عديدة في اكتساب الملك وجاء الخطاب الإلهي لعباد الله المؤمنين في القرآن الكريم، يؤكد لهم حرمة أكل المال بالباطل الذاهب الزائل، مع بيان بعض طرقه المباحة كالتجارة، ثم أنذر وحذر ربنا ذو الجلال والإكرام من مس النار إنذاراً بيّناً لكل عاقل فقال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا* وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا**

---

[1] للتوسع ينظر في كتابي فقه الموارد العامة لبيت المال.

[2] الأشباه والنظائر ص١١٧، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١١هـ.

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً [النساء: ٢٩ –٣٠]. قال الإمام النووي: الباطل اسم جامع لكل ما لا يحل في الشرع كالربا والغصب والسرقة والخيانة وكل محرم ورد الشرع به[1]. فمن اكتسب ملكاً أو مالاً بوجه غير مشروع لن يحد البركة فيه وأبرز هذه الطرق هي:

- **الربا**: قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ** [البقرة: ٢٧٨–٢٧٩]. عن جابر رضي الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء[2].
- **الغصب**: قال صلى الله عليه وسلم: (من أخذ شبراً من الأرض ظلماً، فإنه يُطَوَّقُه يوم القيامة من سبع أرضين)[3]. وإذا تصرّف الغاصب بالعين المغصوبة كان تصرفه باطلاً، لا يترتب عليه أيّ أثر شرعي له، وسرى حكم الغصب على مَن انتقلت العين إلى يده فكان ضامناً للعين المغصوبة كما لوكانت في يد الغاصب، لأن كلاً من هؤلاء قد وضع يده على ملْك غيره بغير إذنه، ولوكان

[1] المجموع شرح المهذب للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي جـ٩ ص١٤٥. دار الفكر.
[2] صحيح مسلم جـ٥ص ٥٠، باب لعن آكل الربا ومؤكله.
[3] صحيح البخاري باب ما جاء في سبع أراضين ج ٣ ص١١٦٨ برقم ١٦١١، كذا مسلم باب تحريم الظلم وغصب الأرض ج ٣ ص١٢٣٠ وفيه عدة روايات.

يجهل أنها مغصوبة، لأن الجهل يُسقط الإثم ولا يسقط الضمان، كما لو أتلف مال غيره بغير قصد أو علم، فإنه يضمن وإن كان لا يأثم[1].

- **السرقة**: السرقة من الكبائر التي جاءت النصوص الشرعية في تحريمها، قال الله تعالى: **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** [المائدة: ٣٨][2].
- **الاحتكار**: هو أن يشتري البضائع التي تعتبر أقواتاً للناس من الأسواق، ولا سيما عند حاجة الناس إليها، فيجمعها عنده ولا يظهرها، ليرتفع ثمنها أكثر فأكثر، فيبيعها شيئاً فشيئا مستغلاً حاجة الناس[3]. وهوما قصده صلى الله عليه وسلم فيما جاء عن معمر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحتكر إلا خاطئ)[4]. وقال صلى الله عليه وسلم: (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون)[5]. فسمّاه النبي صلى الله عليه وسلم خاطئاً وملعوناً فأنى له البركة والخير!؟.

---

[1] الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى جـ٧ص٢٢٠، الدكتور مُصطفى الخِنْ، الدكتور مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق الطبعة: الرابعة، ١٤١٣ هـ.

[2] البخاري كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار جـ١ ص١٥.

[3] الفقه المنهجي جـ٦ص٤٢.

[4] صحيح مسلم كتاب المساقاة باب تحريم الاحتكار في الأقوات جـ٥ص٥٦.

[5] سنن ابن ماجة كتاب التجارات، باب الحكرة والجلب جـ ٢ص٧٢٨. الحاكم في المستدرك كتاب البيوع جـ٢ص١٤ بلفظ(المحتكر ملعون)وفي إسناده ضعف.

- الميسر[1] أو القمار: وهو الذي ذكره تعالى في آية تحريم الخمر قال تعالى: **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** [المائدة: ٩٠].
- ما أُخذ بغير طيب نفس: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال: (قد يئس الشيطان بأن يعبد بأرضكم ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، إن كل مسلم أخ المسلم المسلمون إخوة **ولا يحل لامرىء من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس**، ولا تظلموا ولا ترجعوا من بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض[2].
- ما أخذ بطريق الخداع والغش، فينبغي على المسلم النصيحة للمسلم لا أن يمشي بخداعه، يروى أن امرأة أتت للإمام أبي حنيفة بثوب خز فقالت: له بعه لي. فقال: بكم قيل لك تبيعينه. قالت: بمائة. قال: هو خير من مائة حتى قال: كم تقولين فزادت مائة حتى قالت: أربعمائة. قال: هو خير. قالت: تهزأ بي. قال: هاتي رجلاً فجاءت برجل فاشتراه بخمسمائة درهم[3].

---

[1] هو القمار وهو كل شيء يبنى على المقامرة ولا تعرف نتيجته من لعب أو غيره ويدخل فيه ما يسمى الآن باليانصيب.

[2] الحاكم في المستدرك جـ١ص١٧١.

[3] أخبار أبي حنيفة وأصحابه ص٥٠ الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي (المتوفى: ٤٣٦هـ) عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

المطلب الثاني: في بركة الأطعمة والأشربة

قال تعالى: **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ** [الذاريات: ٢٢-٢٣] والأطعمة والأشربة هي من أرزاق الله تعالى لعباده وترتكز على عوامل عديدة سأذكر في هذا المطلب أبرز أسباب بركة الأطعمة ثم سأذكر أبرز ما ورد في بعضها من بركات وذلك فيما يأتي:

تحري الحلال في الأطعمة والأشربة

وذلك باجتناب المواطن التي يحرم العمل بها **أصالة** كالأمثلة المذكورة آنفاً في الأسباب غير الشرعية للمالك والمال، **أو تبعاً** كالبيع وقت النداء ليوم الجمعة أو الانشغال بها عن طاعة الله تعالى، أو الإجارة لمن يتخذ مكاناً لأمر محرّم. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال الله تعالى: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) وقال تعالى: **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم**؛ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له)[1].

[1] أخرجه مسلم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية الله فإن ما عند الله لا يطلب إلا بطاعته)[1].

وعن زيد بن أرقم قال: كان لأبي بكر مملوك يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة قال حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني قال أفٍّ لك كدت أن تهلكني فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة فقال لولم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة[2].

البسملة وذكْرُ اللّه

قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ الطَّعَامَ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ. وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ).

[1] أخرجه الإمام البزار في مسنده وابن أبي شيبة في مصنفه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه بإسناد صحيح نفث في روعي أي ألقى إلي.

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياءجـ١ ص٣١، أبونعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت ط٤، ١٤٠٥

الأكل باليمين

فعن عمر بن أبي سلمة يقول كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدى تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا غلام سم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك). فما زالت تلك طِعْمَتِي بعد[1]. والمراد بالتسمية على الطعام قول بسم الله في ابتداء الأكل، وأصرح ما ورد في صفة التسمية ما أخرجه أبوداود والترمذي من طريق أم كلثوم عن عائشة مرفوعا (إذا أكل أحدكم طعاما فليقل بسم الله، فإن نسي في أوله فليقل: بسم الله في أوله وآخره)[2].

شكر الله على الأطعمة والأشربة

قال تعالى: **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** [إبراهيم: ٧] فشكر النعم سببٌ في دوامها وزيادتها والكفر بها سبب في زوالها وسيمرُّ ذلك أيضاً على المستوى العام.

حفظ النعم

عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدرى في أي طعامه البركة)[3]. وإن الأمة التي تكفر بنعم الله وتستعملها في غير ما رُسم لها في القرآن تأذن لتلك النعم بالرحيل

---

[1] البخاري باب التسمية على الطعام والأكل باليمين جـ٥ ص٢٠٥٦، الطبعة الثالثة لدار ابن كثير واليمامة.

[2] سنن أبي داود اب التسمية على الطعام جـ٣ ص٣٤٧، وسنن الترمذي باب ما جاء في التسمية على الطعام جـ٤ ص٢٨٨ وقال أبو عيسى حسن صحيح.

[3] صحيح مسلم باب استحباب لعق الأصابع جـ ٣ ص١٦٠٦.

عنها قال الله تعالى: **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** [النحل: ١١٢].

الدعاء بالبركة أول الطعام

قال صلى الله عليه وسلم: إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ. وَإِذَا سُقِىَ لَبَنًا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ. فَإِنَّهُ لَيْسَ شيء يُجْزِئُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلاَّ اللَّبَنُ.

الوضوء قبل الطعام وبعده

عن سلمان قال: قرأت في التوراة أن البركة تنزل في الوضوء قبل الطعام[1]. فذكرت ذلك النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: " تنزل قبل الطعام في الوضوء، وفي الوضوء بعده ".

الأكل من أطراف الطعام بداية وترك وسطه لآخره

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه[2].

[1] سير أعلام النبلاء جـ١ص٥٣٨.

[2] رواه أبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه كلهم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن صحيح..

الاجتماع على الطعام

روى البخاري بسنده إلى عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما: أن أصحاب الصفة[1] كانوا أناساً فقراء، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرةً: (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس...)[2]، وعن جابر رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول طعام الواحد (مقدار ما يشبعه) (يكفي الإثنين) مقدار قوتهما (وطعام الإثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية) فشبع الواحد قوت الإثنين وشبع الإثنين قوت الأربعة والأربعة للثمانية.

وعن ابن عبد السلام إن أريد به الإخبار فمشكل إذ طعام الواحد لا يكفي الإثنين وهكذا والجواب أنه خبر بمعنى الأمر أي أطعموا طعام الواحد للاثنين وهكذا وهكذا أو تنبيه على أنه يقوت الإثنين وأخبرنا بذلك لئلا نجزع أو معناه طعام الواحد إذا أكل وحده كان لاثنين إذا اجتماعا فالمراد الحث على التقنع بالكفاية وليس المراد الحصر في مقدار الكفاية بل المواساة.

تحري الأطعمة والأشربة المباركة

الماء

وهو نبعٌ وسرٌ ربانيّ لبركات الحياة ومن بركاته وجوه عديدة:

---

[1] أصحاب الصفة: هم الفقراء الغرباء الذين كانوا يأوون إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت لهم في آخره صفة، وهو مكان منقطع من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه. شرح النووي على صحيح مسلم جـ ١٣ ص٤٧.

[2] صحيح البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام جـ٣ ص١٣١٢. والمخمصة المجاعة. لسان العرب جـ٧ ص٣٠.

- **أنه الله تعالى جعله أصلاً لكل حياة**: قال الله تعالى: **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ** [الأنبياء: ٣٠].
- **أن الله تعالى تولى إنزاله من السماء وتولى تخزينه** في باطن الأرض كي ينتفع به الناس عبر الأزمنة وقال تعالى: **وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ** [الحجر: ٢٢].
- **أن الله سمّاه بالمبارك**: وقال تعالى: **وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ** [ق: ٩].
- **أن به الطهارة والشفاء** قال تعالى: **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ** [الأنفال: ١١].
- وقال تعالى: **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ** [ص: ٤١-٤٢].

وعن عائشة رضي الله عنها: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء)[1].

[1] صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب صفة النار وأنها مخلوقةجـ٣ص١١٩٠.

- **أنه سيّد الأشربة** فما من شراب في الأرض يغني عنه: عن عبد الحميد بن صيفي بن صهيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله قال: ألا إن سيد الأشربة في الدنيا والآخرة الماء[1].

الخل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نِعْمَ الإِدَامُ الخَلُّ اللَّهُمَّ بَارِكْ في الخَلِّ فَإِنَّهُ كَانَ إِدَامَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي وَلَمْ يَفْتَقِرْ بَيْتٌ فِيهِ خَلٌّ[2].

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم الإدام الخل ما أقفر[3] بيت فيه خل)[4].

اللبن (أو الحليب)

عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا بإناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على يمينه وخالد على شماله فقال لي: (الشربة لك فإن شئت آثرت بها خالداً)؛ فقلت ما كنت أوثر على سؤرك أحداً. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أطعمه الله الطعام فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه. ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه). وقال رسول الله

---

[1] أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه جـ٤ص١٥٣، تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح.
[2] أخرجه ابن ماجة.
[3] بسكون القاف وفتح الفاء أي ما صار ذا قفار وهو الخبز بلا أدم.
[4] مسند الإمام أحمد جـ٣ص٣٥٣.

صلى الله عليه وسلم: (ليس شيء يجزىء مكان الطعام والشراب غير اللبن)[1]. وقد أثبت العلم الحديث أن اللبن هو الوحيد من بين الأغذية الذي يحتوي على سكر ومواد دهنية وأملاح معدنية وحديد وصوديوم وفيتامينات (أ) و(ب) و(ج)[2].

التين والزيتون

فقد ذكرهما الله في كتابه قال تعالى: **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ** [التين: ١-٢]. وقال تعالى: **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** [النور: ٣٥]، وعن أبي أسيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة)[3].

الخبز

وقد روي عن عبد الله بن أم حرام قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكرموا الخبز فان

---

[1] سنن الترمذي ٤٩ -كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول إذا أكل طعاما جـ٥ص٥٠٦ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي دار إحياء التراث العربي - بيروت

[2] موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة ليوسف الحاج أحمد ص٧٨٥.

[3] رواه الترمذي وقال حديث غريب والحاكم وقال صحيح الإسناد.

الله تبارك وتعالى أنزله من بركات السماء وسخر له بركات الأرض من يتبع ما يسقط من السفرة غفر له)[1] . وعن عائشة، أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أكرموا الخبز وإن كرامة الخبز أن لا ينتظر به)فأكله وأكلنا[2] .

الحبة السوداء

عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام والسام الموت[3] . وقد ذكر النووي في شرح صحيح مسلم كلاماً حول ذلك فقال: ذكر الأطباء في منفعة الحبة السوداء التي هي الشونيز أشياء كثيرة، وخواص عجيبة، يصدقها قوله صلى الله عليه وسلم فيها ؛ فذكر جالينوس أنها تحل النفخ، وتقتل ديدان البطن إذا أُكل أو وُضِع على البطن، وتنفي الزكام إذا قُلي وصُرّ في خرقة وشم، وتزيل العلة التي تقشر منها الجلد، وتقلع الثآليل المتعلقة والمنكسة والخيلان، وتدر الطمث المنحبس إذا كان انحباسه من أخلاط غليظة لزجة، وينفع الصداع إذا طلي به الجبين، وتقلع البثور والجرب، وتحلل الأورام البلغمية إذا تضمد به مع الخل،

---

[1] قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه البزار والطبراني وفيه عبد الله بن عبد الرحمن الشامي ولم أعرفه وصوابه عبد الملك بن عبد الرحمن الشامي وهوضعيف. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفي سنة ٨٠٧- دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨.

[2] أخرجه الحاكم في المستدرك جـ٤ص١٣٦، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعليق الذهبي في التلخيص: صحيح.

[3] الترمذي: كتاب الطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الحبة السوداء جـ٤ص٣٨٥.

وتنفع من الماء العارض في العين إذا استعط به مسحوقاً بدهن الأرليا، وتنفع من انتصاب النفس، ويتمضمض به من وجع الأسنان، وتدر البول واللبن، وتنفع من نهشة الرتيلا[1]، وإذا بخر به طرد الهوام.

قال القاضي: وقال غير جالينوس ؛ خاصيته إذهاب حمى البلغم والسوداء، وتقتل حب القرع، وإذا علق في عنق المزكوم نفعه، وينفع من حمى الربع. قال: ولا يبعد منفعة الحار من أدواء حارة بخواص فيها، فقد نجد ذلك في أدوية كثيرة، فيكون الشونيز منها لعموم الحديث، ويكون استعماله أحيانا منفردا، وأحيانا مركباً[2].

الكمأة

وعن سعيد بن زيدٍ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الكمأة من المن، وماؤها شفاءٌ للعين)[3].

الموز

قال تعالى: **وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ** [الوقعة: ٢٩]. ويعتبر الموز من أهم الفاكهة التي يتناولها الإنسان وذلك لفوائده العديدة: فمنها أنه مضاد للشيخوخة، ويزود الجسم بالطاقة، وبالفيتامينات (أ، ب) وهوغني بالأملاح المعدنية ويساعد على خفض ضغط الدم وغير ذلك[4].

---

[1] العنكبوت.
[2] شرح صحيح مسلم جـ١٤ص١٩٦.
[3] متفقٌ عليه.
[4] موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة ص٩٠١.

الرمان

قال تعالى: **فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ** [الرحمن: ٦٨] قال القرطبي: قال بعض العلماء: ليس الرمان والنخل من الفاكهة، لأن الشيء لا يعطف على نفسه إنما يعطف على غيره. وهذا ظاهر الكلام. وقال الجمهور: هما من الفاكهة وإنما أعاد ذكر النخل والرمان لفضلهما وحسن موقعهما على الفاكهة، كقوله تعالى: **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى** [البقرة: ٢٣٨] وقوله: **من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال** [البقرة: ٩٨]. وقيل: إنما كررهما لأن النخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا، لأن النخل عامة قوتهم، والرمان كالثمرات، فكان يكثر غرسهما عندهم لحاجتهم إليهما، وكانت الفواكه عندهم من ألوان الثمار التي يعجبون بها، فإنما ذكر الفاكهة ثم ذكر النخل والرمان لعمومهما وكثرتهما عندهم من المدينة إلى مكة إلى ما والاها من أرض اليمن، فأخرجهما في الذكر من الفواكه وأفرد الفواكه على حدتها. وقيل: أفردا بالذكر لأن النخل ثمره فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء، فلم يخلصا للتفكه، ومنه قال أبوحنيفة رحمه الله، وهي المسألة: الثانية– إذا حلف أن لا يأكل فاكهة فأكل رمانا أو رطبا لم يحنث. وخالفه صاحباه والناس[1]. وقال تعالى: **وَهُوالَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ**

[1] الجامع لأحكام القرآن أو تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) جـ١٧ص١٨٥دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ [الأنعام: ١٤١] فلما عطف ذكر الرمان على الزيتون المبارك دل ذلك على بركته.

الثريد

الطعام الذي يصنع بخلط اللحم والخبز المفتت مع المرق وأحياناً يكون من غير اللحم ويقال له في زماننا " الفَتّة" عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)[1]، عن أنس: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) [2] وعن أبي عثمان النهدي عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البركة في ثلاثة في الجماعة والثريد والسحور)[3].

المطلب الثالث: البركة في بعض أنواع الحيوان

لقد نص القرآن الكريم على خير وفوائد الأنعام للإنسان بوجوه عديدة:

[1] صحيح البخاري كاب الاطعمة باب الثريد جـ٥ص٢٠٧٠
[2] صحيح البخاري كتاب الأطعمة باب ذكر الطعام جـ٥ص٢٠٧٠
[3] الطبراني في المعجم الكبير جـ٦ص٢٥١.

- **الكساء والطعام والمواصلات**: قال تعالى: **وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ * وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** [النحل: ٥ إلى ٨].

وقال تعالى: **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ* وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلاَ يَشْكُرُونَ** [يس: ٧١ إلى٧٣].

وقال تعالى: **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ** [الحج: ٢٨]. وقال تعالى: **اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ** [الزمر: ٧٩–٨٠] وقال القرطبي: **وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ**: في الوبر والصوف والشعر واللبن والزبد والسمن والجبن وغير ذلك)[1]، كالمواصلات والقوافل التجارة التي ما كان لها من سبيل سابقاً إلا بالأنعام، وكل وسائل نقل، وما تزال هناك حاجات تبلغ على هذه الأنعام حتى اليوم، فحتى اللحظة فإن

[1] الجامع لأحكام القرآن جـ١٥ ص٣٣٥.

أسفار بعض الجبال وبعض الغابات لا تبلغها إلا الأنعام رغم وجود القطار والسيارة والطيارة، لأن مجازاتها ضيقة لا تتسع لغير أقدام الأنعام!

- **التجارة والصناعة**: فكثير من التجار في الماضي والحاضر يعتمدون على الثروات الحيوانية، وكذا تعتمد العديد من الصناعات عليها كالغذائية والنسيجية والدوائية...

ومن الحيوانات التي ورد فيها ذكر البركة ما يلي:

الإبل: قال تعالى: **أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ** [الغاشية: ١٧] وعن أنس قال: قدم أناس من عكل أوعرينة فاجتووا[1] المدينة فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلقاح وأن يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا النعم فجاء الخبر في أول النهار فبعث في آثارهم فلما ارتفع النهار جيء بهم فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وسمرت أعينهم وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون. قال أبو قلابة فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله[2].

الغنم: ومن بركتها الأمور التالية:

فمن بركتها أنها كانت القربان الذي تقبله الله لابن آدم قال الله تعالى: **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ**

[1] قال السيوطي: فاجووا المدينة أي كرهوا المقام بها لضجر ونوع من سقم وأصله من الجوى داء يصيب الجوف.

[2] صحيح البخاري كتاب الوضوء باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها جـ١ص٩٢.

الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ [المائدة : ٢٧] روى الطبري عن مجاهد في قول الله : **إذ قربا قربانًا** ، قال : ابنا آدم، هابيل وقابيل، فقرّب أحدهما شاةً، وقرب الآخر بَقْلا فقبل من صاحب الشاة، فقتله صاحبه[1] . وقال القرطبي : وهما قابيل وهابيل، وكان قربان قابيل حزمة من سنبل – لأنه كان صاحب زرع – واختارها من أردأ زرعه، ثم إنه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها وأكلها . وكان قربان هابيل كبشا – لأنه كان صاحب غنم – أخذه من أجود غنمه ." فتقبل" فرفع إلى الجنة، فلم يزل يرعى فيها إلى أن فدي به الذبيح عليه السلام، قاله سعيد بن جبير وغيره[2] .

أن جميع الانبياء عليهم السلام قاموا برعي الغنم عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم) .

فقال أصحابه وأنت؟ فقال : (نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)[3] .

عن البراء بن عازب قال : سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في مبارك الإبل فقال : (لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين) وسئل عن الصلاة في مرابض الغنم[4] فقال : (صلوا فيها فإنها بركة)[5] .

---

[1] تفسير الطبري جـ١٠ص٢٠٤.

[2] تفسير القرطبي جـ٦ص١٣٣.

[3] صحيح البخاري كتاب الإجارة باب رعي الغنم على قراريط جـ٢ص٧٨٩.

[4] قال النووي: وأما إباحته صلى الله عليه وسلم الصلاة في مرابض الغنم دون مبارك الإبل فهو متفق عليه، والنهي عن مبارك الإبل وهي أعطانها نهي تنزيه وسبب الكراهة ما يخاف من نفارها وتهويشها على المصلي. والله أعلم.

[5] سنن أبي داود كتاب الصلاة باب النهي عن الصلاة في مبارك الإبل جـ١ص١٨٧.

أن الغنم من خير الأموال في آخر الزمان عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن)[1].

أنها تزداد رغم كثرة الذبح فيها روى البخاري في الأدب المفرد عن ابن عباس قال: (عجبت للكلاب والشاء؛ إن الشاء يذبح منها في السنة كذا وكذا، ويهدى كذا وكذا، والشاء أكثر منها! والكلب تضع الكلبة الواحدة كذا وكذا).

البقر: ومن بركتها أن في ألبانها وسمنها شفاء ودواء: عن مليكة بنت عمرو الزيدية، من ولد زيد الله بن سعد، قالت: اشتكيت وجعاً في حلقي، فأتيتها فوضعت لي سمن بقرة. قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ألبانها شفاء، وسمنها دواء، ولحومها[2].

ومن بركتها أن رآها في المنام فهي بشارة خير كما أوّل نبي الله يوسف عليه لملك مصر في زمانه: قال الله تعالى: **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ * وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ**

---

[1] سنن أبي داود كتاب الفتن والملاحم باب ما يرخص فيه من البداوة في الفتنةجـ٢ص٥٠٤.

[2] الطبراني: المعجم الكبير جـ٢٥ص٤٢، سليمان بن أحمد بن أيوب أبوالقاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ -. ١٩٨٣. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني والمرأة لم تسم، وبقية رجاله ثقات.

وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِه إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ [يوسف : ٤٣ إلى٤٩].

الخيل : عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)[1] عن عروة البارقي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم) [2] . وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (البركة في نواصي الخيل)[3] .

الطير : ومن بركتها وجوه عديدة :

أن تذكر بأطعمة الجنة قال تعالى : **وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ** [الوقعة : ٢١].

أن الله تعالى سخرها في منافع كثيرة قال تعالى حكاية عن سيّدنا سليمان عليه السلام : **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ** [٢٠-٢٢]

وسخر الله تعالى الطير لحماية بيته الحرام قال تعالى : **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ**

---

[1] صحيح البخاري باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة جـ٣ص١٠٤٧.
[2] صحيح البخاري باب الجهاد ماض مع البر والفاجر جـ٣ص١٠٤٨.
[3] صحيح البخاري باب الجهاد ماض مع البر والفاجر جـ٣ص١٠٤٨.

بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ*وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ [الفيل: ١إلى٥]،

وأن الله تعالى جعلها دلالة وآية لخليله إبراهيم على كيفية إحياء الموتى: **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** [البقرة: ٢٦٠]

وأن الله تعالى جعل فيها عبرة للتأمل والتفكر ودلالة على قدرته قال تعالى: **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ** [الملك: ١٩].

السمك والحيتان:

قال تعالى: **وَهُوَالَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** [النحل: ١٤]

وقال تعالى: **وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** [فاطر١٢]،

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن سلام عن أول طعام أهل الجنة

فقال: (... وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت[1]...)[2] وحكمة اختصاصها بأولية الأكل أنها أبرد شيء في الحوت فيأكلونها تزول الحرارة الحاصلة لهم في الموقف[3].

النحل: قال تعالى: **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ *ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** [النحل: ٦٨-٦٩].

فالعسل من أعظم بركات النحل وهو شفاء كما سماه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالشفاءين العسل والقرآن) [4]، وعن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اسقه عسلاً). فسقاه ثم جاءه فقالك إني سقيته عسلاً فلم يزده إلا استطلاقاً. فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال: (اسقه عسلاً). فقال:

---

[1] قال ابن حجر في الفتح: زيادة كبد الحوت هي القطعة المنفردة المتعلقة من الكبد. جـ١ص١٢٨.

[2] صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه جـ٣ص١٤٣٣.

[3] السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير جـ٢ص٢٠٦، الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيزي. بلا اسم للناشر.

[4] سنن ابن ماجة باب العسل كتاب الطب جـ٢ص١١٤٢سنن ابن ماجه أبوعبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) دار إحياء الكتب العربية.

لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صدق الله وكذب بطن أخيك). فسقاه فبرأ[1].

ومن بركة النحلة أن النبي صلى الله عليه وسلم شبه المؤمن بها عن أبي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل إلا طيباً ولا تضع إلا طيباً[2].

[1] صحيح مسلم كتاب السلام باب التداوي بسقى العسل.جـ٧ص٢٦.

[2] سنن النسائي الكبرى جـ٦ص٣٧٦ أحمد بن شعيب أبوعبد الرحمن النسائي دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١

المبحث الرابع
أسباب البركة على المستوى العام

إن الإسلام لا يقوم في توجيه أفراده إلى الماديات فحسب، وإنما يقوم على توجيههم إلى الأمور المعنوية المستمدة من إيمان الأفراد بالله تعالى .ولذا وجد الباحث أنه لا بد من ذكر ما يتعلق ببيت المال من هذا الأمر، ولوكان بشكل غير مباشر، وقد وجد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أثر هذا المورد بشكل واضح، فهل تستطيع الأمة اليوم أن تستشعر به؟. سيكون الحديث إن شاء الله عن أسباب البركة على المستوى العام في مطلبين كما يلي:

المطلب الأول: مفهوم وأهمية خزائن الله جلّ جلاله

لابد للتعرف على مفهوم خزائن الله أن نعود إلى كتاب الله تعالى الذي نزّله ربنا تعالى، فلذا سيقدم الباحث كلام بعض المفسرين عن كلمة خزائن الله في القرآن، إضافة لأهمية هذه الخزائن للمالية العامة لأمة الإسلام.

مفهوم خزائن الله[1] : في اللغة هي من خَزَنَ الشَّيءَ يَخْزُنه خَزْناً واخْتَزَنه أَحْرَزه وجعله في خِزانة. وخزائن الله: غُيوب علم الله التي لا يعلمها إلا الله وقيل للغُيوب خَزائنُ لغموضها على الناس واستتارها عنهم قال تعالى: **قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي**

[1] لسان العرب جـ١٣ ص١٣٩.

خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ [الأنعام: ٥٠].

أقوال بعض المفسرين في خزائن الله:

قال تعالى: **وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ** [الحجر: ١٩-٢١].

قال ابن عباس[1]: خزائن ربك المطر والرزق.

وقال ابن كثير[2]: يخبر تعالى، أنه مالك كل شيء، وأن كل شيء سهل عليه، يسير لديه، وأن عنده خزائن الأشياء من جميع الصنوف.

وقال القرطبي[3]: وإن من شيء من أرزاق الخلق ومنافعهم إلا عندنا خزائنه، يعني المطر المنزل من السماء، لأن به نبات كل شيء، قال الله تعالى: **أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ** [الطور ٣٧]. قال ابن كثير[4]: أهم يتصرفون في الملك وبيدهم مفاتيح الخزائن، **أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ**؛ أي المحاسبون للخلائق! ليس الأمر كذلك بل الله عز وجل هوالمالك المتصرف الفعال لما يريد.

---

[1] تفسير القرطبي جـ ١٧ ص٧٤.
[2] تفسير ابن كثير جـ٢ ص٥٧٩.
[3] تفسير القرطبي جـ١٠ ص١٤.
[4] تفسير ابن كثير جـ٤ ص٢٤٥.

وقال القرطبي: وضرب المثل بالخزائن، لأن الخزانة بيت يُهيّأ لجمع أنواع مختلفة من الذخائر، ومقدورات الرب كالخزائن التي فيها من كل الأجناس فلا نهاية لها[1].

قال تعالى: **هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ** [المنافقون: ٧]، وقال تعالى: **قُلْ لَوأَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ وَكَانَ الإِنْسَانُ قَتُورًا** [الإسراء ١٠٠]. قال القرطبي: أي خزائن الأرزاق، وقيل: خزائن النعم، وهذا أعم[2]. مما سبق من أقوال يظهر أن مفهوم خزائن الله تعني: المطر والرزق والنعم والملك.

أهمية خزائن الله في موارد بيت المال:

إن المسلمين اليوم وكل يوم مدعوون للأخذ بالوسائل المادية والمعنوية للتغلب على مشكلاتهم الاقتصادية. وكما أن عدم الاهتمام بالتعرف على الأسباب المعنوية للأزمات قد أدى إلى التخلف واستمراره فإن عدم الأخذ بالوسائل المعنوية تُسبب أيضاً في عدم إنجاح أية محاولة للنهوض كما ترتب عليه عدم التوفيق للأخذ بالوسائل المادية[3]، ذلك لأن ما عند الله من نعم ورزق وخير وبركات لا ينضب ولا ينتهي قال الله تعالى: **مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** [النحل: ٩٦]. وهكذا فإن الشريعة الإسلامية

[1] تفسير القرطبي جـ ١٧ ص٧٤.
[2] تفسير القرطبي جـ١٠ ص٣٣٥.
[3] الدكتور جريبة الحارثي في كتابه: الفقه الاقتصادي لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ص٣٤٤.

قائمة على الأسباب المادية والمعنوية والسعي في طلب الرزق والتوكل الحقيقي على الله سبحانه وتعالى.

أمثلة عن دور خزائن الله في حياة الأمة خلال السيرة النبوية:

لم يكن منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم على المادة فحسب وإنما على تغذية المادة بكل ما تحتاج إليه، ولقد تميزت تلك المرحلة من حياة الأمة بنفحات ربانية وإكرام إلهي من الله تعالى سواء للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أم لصحبه الأبطال وأرى بأنّ: لمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم دور في تمويل حياة المؤمنين زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن للمنصفين أن يتجاهلوها ولا للمؤمنين أن يتغافلوا عنها إذ هي النبوة بعين ذاتها، ومصدراً مهماً في تمويل حاجات عباد الله ولوا نُظر إليها وإلى أمور الوحي لعُرفت أهميتها.

١. وقف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة معركة بدر بالدعاء لله كي يعلمنا الأسباب الكاملة للإعداد في سبيل الله فأتاه المدد الرباني بجنود من عند الله.

٢. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بإناء بالزوراء – موضع بالمدينة عند السوق أوعند المسجد – مع أصحابه فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس. قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة[1].

٣. كذلك طلب الرسول صلى الله عليه وسلم الخير من خزائن الله عندما أصاب الناس قحط وجفاف، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (أصابت الناس

[1] أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة جـ ٣ص١٣٠٩.

سَنَة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم جمعة قام أعرابي فقال: يا رسول الله هلك المال وجاع العيال، فادع الله لنا. فرفع يديه، وما نرى في السماء قزعة[1]، فو الذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته صلى الله عليه وسلم فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد، وبعد الغد والذي يليه، حتى الجمعة الأخرى...)[2]. وكذلك فعل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام الرمادة حيث قام بإدارة مالية رفيعة للأزمة ثم التجأ إلى الله بالعبودية والاستسقاء عن أنس رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون[3].

٤. عن جابر رضي الله عنه، قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً قبل الساحل، فأمّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وهم ثلاثمائة مقاتل وأنا فيهم، قال فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق، فني الزاد، فأمر أبو عبيدة بن الجراح بأزواد ذلك الجيش، فجمع ذلك كله، فكان مزودي تمر، قال: فكان يقوتنا في كل يوم قليلاً قليلاً، حتى فني ولم تصبنا إلا تمرة تمرة، فقلت: وما تغني تمرة؟ قال لقد وجدنا فقدها حين فنيت، ثم انتهينا إلى ساحل البحر، فإذا

[1] القزعة قطعة السحاب، يُنظر في لسان العرب جـ٨ ص٢٧٢.
[2] البخاري في صحيحه باب الاستسقاء في المسجد الجامع جـ١ ص٣٤٣، مسلم باب الدعاء في الاستسقاء جـ٢ ص٦١٤.
[3] صحيح البخاري باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه جـ٣ص١٣٦٠.

حوت مثل الظرب–هوما دون الجبل– قال: فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة، ثم أمر براحلة، فرحّلت، ثم مرّت تحتها، ولم تصبهما. وفي رواية: فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (وهو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم شيء من لحمه تطعمونا)؟ قال: فأرسلنا إلى رسول صلى الله عليه وسلم فأكل منه[1].

المطلب الثاني: قواعد فتح الحزائن الربانية للأمة

يحيا المؤمنون على هذه الأرض وهي بدروها جزء يسير من الكون المستمر في اتساعه قال الله تعالى: **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** [الذاريات: ٤٧]، والجميع ينتمي إلى مملكة الله الذي هو مَلِكها ومالكها. فإذا كان ذلك كذلك فجميع أهل الإيمان في أرض الله هم محسوبون على الملك الحقيقي للكون وهو الله، فكيف لهم أن تنفذ مواردهم وملكهم عنده خزائن السموات والأرض؟. لكن لكي تصل تلك الموارد لعباد الله ثمَّة قواعد ربانية مسببة في وصولها إليهم، فلا حجج على عدم وصولها لأن العلة هي تخلي أفراد تلك الدولة عن مسببات تلك الخزائن، وقد يخيل إلى ضعاف الإيمان أن دولاً غير إسلامية تنعم بموارد وفيرة، وينسون أن الدنيا بكاملها لا تزن عند الله جناح بعوضة، فيبسط الله الرزق فيها لمن يشاء بغض النظر عن دينه، قال الله تعالى: **اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ**

[1] أخرجه البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر.. جـ ٤ ص١٥٨٥، مسلم كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب إباحة ميتات البحر جـ ٣ ص١٥٣٥.

وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ [الرعد: ٢٦]. والله تبارك وتعالى قد يمتحن أفراد أمة الإسلام كي يظهر صدق ادعائهم الإيماني وكي يعودوا من دائرة المعاصي إلى روضة الطاعات، قال الله تعالى: **أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** [العنكبوت: ٢-٣].

إن من صفات المؤمنين الحقيقيين التوكل على الله قال تعالى: **وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** [المائدة: ٢٣] ولابد لتحقيق معنى التوكل على الله في كل شيء أن يأخذ العباد بالأسباب التي توصلهم للغايات مثل السعي والمشي في مناكب الأرض. قال الله تعالى: **هُوَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** [الملك: ١٥].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو أنكم كنتم تَوَكَّلُونَ على الله حق توكله لَرُزِقْتُمْ كما ترزق الطير تغدو خماصاً[1] وتروح بطاناً)[2].

[1] خماصاً: جياعاً، وبطاناً ممتلئة الأجواف.

[2] الترمذي بال التوكل على الله جـ٤ ص٥٧٣ وقال أبو عيسى الترمذي حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه، سنن ابن ماجه باب التوكل واليقين جـ٢ ص١٣٩٤، أحمد في مسند عمر بن الخطاب جـ١ ص٣٠ بلفظ تتوكلون.

وإذا كان رزق الأفراد بحاجة إلى التوكل الحقيقي فكيف برزق الأمة ومواردها؟! لذا سيعرض الباحث عدداً من القواعد التي هي من سنن الله في هذا الكون تكون مكمّلة للموارد المالية بشكل غير مباشر وذلك كما يلي:

القاعدة الأولى: كمال الإيمان وتقوى الله:

قال تعالى: **وَلَوأَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** [الأعراف: ٩٦]. هذا النص يبينّ حقيقة من حقائق العقيدة وحقائق الحياة البشرية والكونية سواء، وأمام عامل من العوامل المؤثرة في تاريخ الإنسان، تغفل عنه المذاهب الوضعية وتغفله كل الإغفال، بل تنكره كل الإنكار!.

إن العقيدة الإيمانية في الله وتقواه، ليست مسألة منعزلة عن واقع الحياة، وعن خط تاريخ الإنسان، بل إن الإيمان بالله وتقواه، ليؤهلان لفيض من بركات السماء والأرض، وعداً من الله، ومن أوفى بعهده من الله؟ هذا بالنسبة للإيمان، أما التقوى فقد أخبر تعالى أنها إحدى طرق فتح الرزق قال الله تعالى: **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَحَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** [الطلاق: ٢-٣]

القاعدة الثانية: العمل الصالح والعبودية لله:

إن التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة من الوسائل المهمة في كشف الأزمات[1]، ولقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام الرمادة (يصلي بالناس العشاء ثم يخرج حتى يدخل بيته فلا يزال يصلي حتى يكون آخر الليل)[2]. إن الإيمان بالله تعالى لا بد له من عبودية تدلل على صدق ذلك الإيمان والعمل الصالح هومن أسباب التمكن والأمان في الأرض، والتمكن والأمان هما من أسباب زيادة الموارد المالية. قال تعالى: **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** [النور: ٥٥]، وإذا كانت العبودية لله سبب في نزول نعم الله فإن الفسق وترك طاعة الله هو ممحق ليس لزوال النعم فحسب وإنما لهلاك المدائن قال الله تعالى: **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً** [الإسراء: ١٦].

القاعدة الثالثة: أداء فريضة الزكاة:

إن تقصير الأغنياء في أداء فريضة الزكاة هومن مسببات منع خزائن السماء، وهذا ما مر في الحديث عن هذه الفريضة في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من قول

[1] الفقه الاقتصادي لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب للدكتور جريبة الحارثي ص٣٣٧.
[2] المرجع السابق نفس الصحيفة.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا ...) [1].

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يضع معادلة يربط فيها بين شِبع وكفاية الفقراء وبين أداء الأغنياء لتلك النسبة المالية المتوازنة التي لا تنقص من أموال الأغنياء: (إنَّ الله تعالى فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، فإن جاعوا أوعَروا أو جَهدوا فبمنع الأغنياء، وحقٌ على الله تعالى أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه) البيهقي في السنن الكبرى وأبو عبيد في الأموال.

القاعدة الرابعة: ترك المعاملة بالربا:

ينبغي على بيت المال أن تحذر من التعامل الربوي وذلك لأن الربا ممحق للأموال، مسبب في غضب الله لقول تعالى: **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ** [البقرة: ٢٧٦]، ولقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ** [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩].

القاعدة الخامسة: تحري أسباب البركة

[1] سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب العقوبات جـ ٢ ص ١٣٣٢، الطبراني في الأوسط برقم ٤٨٢٧، والبيهقي برقم ٣١٦٣، وصححه الحاكم على شرط مسلم كتاب الفتن والملاحم جـ٤ ص٥٨٢.

للبركة خصائص أوأسباب يجب تحريها منها الأوقات والأماكن والأشخاص والتعاملات وكل ذلك قد مرّ خلال ما سبق من البحث فيمكن إسقاطه على المستوى العام وأبرز ذلك:

١. **سعي الأمة إلى الإبكار في أعمالها**: فعن صخر الغامدي[1] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم بارك لأمتي في بكورها) وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار وكان صخر رجلا تاجراً وكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله[2].

٢. **إسناد الشورى العامة لأصحاب الاختصاص والخبرات الزمانية**: إن للأشخاص بركة قد ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البركة مع أكابركم)[3]. وفي هذا الحديث حث على طلب البركة في الأمور والتوسع في الحاجات بمراجعة الأكابر لما خصوا به من سبق الوجود وتجربة الأمور وسالف

---

[1] صَخْرُ بن وداعة الغامدي، وغامد بطن من الأزد، وكان صخر رجلاً تاجراً، وكان إذا بعث تجاره بعثهم أول النهار، فأثرى وكثر ماله. ولا يعرف لصخر غير هذا الحديث. عن أسد الغابة جـ ٢ ص١٦٣

[2] أبوداوود في السنن كتاب الجهاد، باب في الابتكار في السفرجـ٣ ص٣٥، سنن الترمذي كتاب البيوع، باب ما جاء في التبكير في التجارة جـ٣ ص٥١٧ وقال أبو عيسى حديث حسن، سنن ابن ماجه كتاب التجارات، باب ما يُرجى من البركة في البكورجـ٢ ص٧٥٢، النسائي كتاب السير، باب الوقت الذي يُستحب فيه توجيه السريةجـ٥ ص٢٥٨، سنن الدارمي باب بارك لأمتي في بكورها جـ٢ ص٢٨٣، صحيح ابن حبان باب ذكر ما يستحب للإمام أن يكون إنشاؤه السرية بالغدوات جـ١١ ص٦٢.

3 أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الإيمان جـ١ ص ١٣١ وقال صحيح الإسناد على شرط البخاري، وابن حبان في صحيحه باب استحباب التبرك للمرء بعشرة مشايخ أهل الدين والعقل جـ٢ ص٣١٩.

عبادة المعبود[1] .ولابد من توسيد الأمور إلى أهلها، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (توشك القرية أن تخرب وهي عامرة، قالوا وكيف تخرب وهي عامرة؟ قال: إذا علا فجارها، وساد بالدنيا منافقيها)[2] فيوضح عمر رضي الله عنه، أن فساد نظام الحكم، وتولي الفساق مقاليد الأمور، من أكبر أسباب تدمير مقومات الأمة[3]

٣. **المشي على منهج العدل والصلاح وذكر الله**: وذلك لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع)[4]. وذكر الإمام النووي استحباب تصدير الكتاب (ببسم الله الرحمن الرحيم) وإن كان المبعوث إليه كافراً[5]، وفي رواية (لا يبدأ فيه بذكر الله)[6]، وفي رواية (بحمد الله)[7] فتكون الروايات ببسم الله

---

[1] فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي جـ ٣ ص٢٢٠.

[2] كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين الهندي جـ١١ ص٢٧٠ برقم ٣١٤٨٧، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٩هـ.

[3] الفقه الاقتصادي لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب للدكتور جريبة الحارثي ص٣٥٨.

[4] ذكره صاحب عون المعبود في باب الخطبة جـ١٣ ص ١٢٩، وقال حديث حسن.

[5] شرح النووي على صحيح مسلم باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم جـ١٢ ص١٠٧.

[6] سنن الدار قطني: علي بن عمر أبوالحسن الدار قطني، كتاب الصلاة جـ١ ص٢٢٩، دار المعرفة بيروت ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م، كذا عبد الرزاق في المصنف باب النكاح جـ٦ ص١٨٩.

[7] سنن النسائي باب ما يُستحب من الكلام عند الحاجة جـ٦ ص ١٢٧، سنن ابن ماجه باب خطبة النكاح جـ١ ص٦١٠، صحيح ابن حبان باب ذكر الأمر للمرء أن تكون فواتح أسبابه بحمد الله...جـ١ ص١٧٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤هـ ط٢.

الرحمن الرحيم، وبالحمد لله، وبحمد الله، وبذكر الله، وبالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقطع، وهو أكثر الروايات، وأبتر وأجذم[1]

٤. **الرحمة**: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل)[2]. فإذا رَحِم الناس كل الناس، فمثلاً رحمة القوي تجاه الضعيف ورحمة الغني تجُاه الفقير، ورحمة الكبير تجُاه الصغير، ورحمة الحاكم تجُاه المحكوم استمطروا جميعاً وابل رحمات الله وفضله وخيره.

القاعدة السادسة: الشكر على نعم الله وعدم الكفر به:

الشكر هو اعترافٌ من العبد بفضل الله ومنّته عليه بالنعم الكثيرة مع محبته والعمل بطاعته في كل النعم. ومن هذا التعريف نفهم أقسام الشكر الثلاثة:

١. **شكر اللسان**: من خلال الاعتراف بنعم الله وحمده تعالى قال تعالى: **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** [الضحى: ١١] ولقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر. فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته) أبوداود.

---

[1] ومعنى " ذي بال " أي صاحب حال وشأن يهتم به شرعا، فيخرج المحرم والمكروه، ومعنى " الأبتر، والأقطع، والأجذم ناقص البركة، فإن البتر قطع الذنب، والقطع أعم من ذلك، والجذم قطع الأطراف أو فسادها ولكن في المعنوي ناقص البركة بجامع أن كلا منهما ناقص.

[2] صحيح مسلم كتاب الفضائل باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم جـ٤ص١٨٠٩، أحمد في المسند جـ ص٣٥٨.

٢. **شكر القلب**: بشهود القلب كل نعم بأنها من الله فلا تحجب النعمة شهود المنعم عز وجل: **وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ** [النحل: ٥٣].

٣. **شكر العمل**: من خلال العبادة والطاعة والعمل بنعم الله وفق ما خُلقت تلك النعم لأجله كنعمة اللسان والسمع والبصر والقوة والمال قال تعالى: **يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** [سبأ: ١٣] وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كَانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَقومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا، يَا رَسُولَ الله، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأخَّرَ؟ قَالَ: **أفَلاَ أكُونُ عَبْداً شَكُوراً**! متفقٌ عَلَيْهِ.

إن شكر الله تعالى يزيد من الخيرات التي هي من خزائنه التي لا تنفد، وذلك باستعمال نعمه تعالى في طاعته ودليل ذلك قوله تعالى: **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** [إبراهيم: ٧]. وإن الأمة التي تكفر بنعم الله وتستعملها في غير ما رُسم لها في القرآن تأذن لتلك النعم بالرحيل عنها قال الله تعالى: **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** [النحل: ١١٢]

القاعدة السابعة: التجافي عن الغلول:

لقد حذر الخلفاء الراشدون وغيرهم بوقوع التخلف الاقتصادي في الأمة كما يوقع فيها الهزيمة أمام أعدائها فقد كان من وصية أبي بكر رضي الله عنه ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه[1] : (واجتنب الغلول فإنه يقرب الفقر ويدفع النصر)[2] . لقد اختصر صديق الأمة آثار الغلول بالتخلف المالي والاقتصادي في الأمة وحصول عموم الهزيمة في كافة مجالات الحياة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمالية العامة والمتسبب في ذلك هومن غل المال بالباطل. وذلك دأب الفاتحون على تحذير جندهم منه ومن هؤلاء قُتَيْبَة بن مسلم الباهلي الذي كان إِذَا غزا حَضَّ النَّاس عَلَى الصبر، ونهاهم عن الغلول[3] .

القاعدة الثامنة: الاستسقاء عند الحاجة:

وذلك من خلال ما يلي:

١. **التوبة والاستغفار:** إن المؤمن يعتقد أن كل مصيبة أو أزمة تُصيبه إنما هي بسبب ذنب سابق، أقله التقصير. يقول الله تعالى: **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوعَنْ كَثِيرٍ** [الشورى: ٣٠]، فلذا لا بد من المسارعة إلى الاعتذار والاستغفار للملك والعزيز الغفار. قال الله تعالى: **وَيَا قَوْمِ**

[1] يزيد بن أبي سفيان، أخو الخليفة الأموي معاوية رضي الله عنه. أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنيناً، واستعمله أبوبكر الصديق رضي الله عنه على جيش، وسيره إلى الشام، وخرج معه يشيعه راجلاً. وذلك سنة اثنتي عشرة، وُلِىَّ يزيد بن أبي سفيان فلسطين، ولما مات أبو عبيدة اسُتخلف معاذ بن جبل، ومات معاذ فاستخلف يزيد، ومات يزيد فاستخلف أخاه معاوية. وكان موت هؤلاء كلهم في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة رضي الله عنهم.

[2] الكامل في التاريخ.

[3] جمل من أنساب الأشراف جـ١٣ ص٢٣٥، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ) دار الفكر - بيروت ط: ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ [هود: ٥٢]، وقال أيضاً: **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا** [نوح: ١٠-١٢].

٢. **رد المظالم**: إن ظلم الناس سبب من أسباب القحط والجدب قال صلى الله عليه وسلم: (ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم).

٣. **الدعاء لله**: قال الله تعالى: **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** [البقرة ١٨٦]، **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** [غافر: ٤٠].

روى الطبري عن عاصم بن عمر بن الخطاب قال: قحط الناس زمان عمر عاماً فهزل المال فقال أهل بيت من مزينة من أهل البادية لصاحبهم: قد بلغنا فاذبح لنا شاة. قال: ليس فيهن شيء، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة فسلخ عن عظم أحمر فنادى يا محمداه فأرى فيما يرى النائم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال أبشر بالحيا أئت عمر فأقرأه مني السلام وقل له: إن عهدي بك وأنت وفيٌّ العهد شديد العقد فالكيّس الكيّس يا عمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عمر فأخبره ففزع وقال رأيت به مساً

قال: لا قال فأدخله فدخل فأخبره الخبر فخرج فنادى في الناس وصعد المنبر وقال: أُنشدكم بالذي هداكم للاسلام هل رأيتم مني شيئاً تكرهونه قالوا: اللهم لا، قالوا ولم ذاك فأخبرهم ففطنوا ولم يفطن فقالوا: إنما استبطأك في الاستسقاء فاستسق بنا فنادى في الناس فقام فخطب فأوجز ثم صلى ركعتين فأوجز ثم قال: اللهم عجزت عنا أنصارنا وعجز عنا حولُنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة إلا بك اللهم فاسقنا وأحي العباد والبلاد[1].

وهكذا فإن آيات الله واضحة في وجوب العمل بأسباب فتح موارد خزائن رب السموات والأرض التي يُؤذن لها بالفتح بقواعد عدة تؤثر على موارد بيت المال بشكل غير مباشر فيما يبدو من النظرة المادية، وبشكل مباشر عند أهل الإيمان والصلاح الذين ينظرون إلى خالقهم جل جلاله على أنه الفاعل الحقيقي لكل ما في الكون.

المطلب الثالث: انتشار البركة زمن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز

لقد بدأت المخالفات المالية منذ بداية العصر الأموي وذلك لأسباب عديدة ترتبط بالقائمين عليها، وشاء الله تبارك وتعالى أن تتحقق نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فقد أخرج الإمام أبوداود وغيره عن أبي هريرة يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله يبعث

[1] تاريخ الطبري جـ ٣ ص ١٩٣.

لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[1]، ومعنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما[2]، فكان ذلك منبع البركة في تلك الفترة التاريخية.

أُسس البركة المالية زمن عمر بن عبد العزيز[3]:

١. اجتماع أسباب البركة في شخصية الخليفة عمر بن عبد العزيز من علم قائم على حفظ كتاب الله منذ صغره والتحقق بتقوى الله.

٢. تعامله مع منهج الشورى، وكان قد أسس مجلساً للشورى لا يقطع أمراً دونهم وهم كبار فقهاء عصره.

٣. العمل بمنهج العدل وفق ما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فرد المظالم.

٤. الإصلاح المالي القائم على إحياء سنن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم مع العناية ببيت المال والاهتمام بالإصلاح الاقتصادي من خلال هبة أراضي الخراج للفلاحين بعد أن كانت بيد بعض بني أمية مما أدى إلى زيادة الخراج المالي وهو المراد من ترك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتلك الأراضي يوم فتحها حيث لم يقسمها على الفاتحين بل تركها جرية مالية عبر العصور.

٥. حرية التجارة وحرية الهجرة فمن لا يريد العمل بالأرض لن يكون له إنتاج جيد.

---

1 أبوداود كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قَرْنِ الْمِائَةِ، جـ٤ ص١٧٨ بإسناد صحيح. دار الكتاب العربي.

2 عون المعبود شرح سنن أبي داود جـ ١١ ص٢٦٠ محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب دار الكتب العلمية – بيروت ط٢ ١٤١٥.

3 السياسات المالية عند الخلفاء الراشدين بتصرف للمؤلف ص٥٥ وما بعدها.

٦. الرعاية الاجتماعية والصحية من خلال إقامة الحوانيت للفقراء، لكي يأكلوا منها، واهتم بالمرضى والمحتاجين، واختفى الجوع والحاجة، حتى أن دافع الزكاة لا يجد من يأخذها منه، بل إنه رحمه الله كان يأمر بسداد ديون المديون روى الطبري (أن عمر بن عبد العزيز كتب : أن يُعْطى الغارمون قال أحمد : أكثر ظني : من الصدقات)[1] .

٧. الاهتمام بصلاح الأحوال أكثر من اهتمامه بجمع الأموال ويؤكد ذلك ما كتبه لأحد عماله : (من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الحميد[2] سلام عليك أما بعد : فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجَور في أحكام الله وسنّة خبيثة استنها عليهم عمال السوء وإن قَوام الدين العدل والإحسان فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك فإنه لا قليل من الإثم ولا تحمل خراباً على عامر ولا عامراً على خراب انظر الخراب فَخُذ منه ما أطاق وأصلحه حتى يعمر ولا تأخذ من العامر إلا وظيفة الخراج في رفق وتسكين لأهل الأرض ولا تأخذن في الخراج إلا وزن سبعة ليس لها آيينّ[3] ولا أجور الضرابين ولا هدية النيروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا أُجور الفيوج ولا أجور البيت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من أسلم من أهل الأرض فاتبع في ذلك أمري فإني قد وليتك من ذلك ما ولأني الله ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه وانظر من أراد من

---

[1] تفسير الطبري جـ١٠ ص١٧٨.

[2] عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الأعرج القرشي من بني عدي بن كعب. عن تاريخ الطبري جـ ٤ ص٦١.

[3] آيين: لفظ فارسي يراد به الصورة والزي والرسم. عن البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس جـ١ ص.٢٠

الذرية أن يحج فعجل له مائة ليحج بها والسلام)[1] . وكان من ضمن منهجه في إصلاح أحوال العباد أن قام بزيادة الإنفاق على الفئات الفقيرة والمحرومة ورعايتها وتأمين مستوى الكفاية لها عن طريق الزكاة وموارد بيت المال الأخرى قال رحمه الله لعنبسة بن سعيد[2]ـ وسأله حاجة: يا عنبسة إن كان مالك الذي أصبح عندك حلالاً فهو كافيك، وإن كان حراماً فلا تزيدن إليه حراماً. ألا تخبرني أمحتاج أنت؟؟قال: لا. قال: أفعليك دين؟ قال: لا. قال: أفتأمرني أن أعمد إلى مال الله فأعطيكَه من غير حاجة وأدع فقراء المسلمين؟ لوكنت غارماً أديت غرمك، أو محتاجاً أمرت لك ما يصلحك، فعليك بمالك الذي عندك فكله واتق الله، وانظر أولاً من أين جمعته، وانظر لنفسك قبل من أن يَنظر إليك من ليس لك عنده هواده ولا مراجعه[3] .

يروي عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بإسناد جيد قال: إنما ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً، ثلاثين شهراً، لا والله ما مات عمر حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون للفقراء فما يبرح حتى

---

1 المرجع السابق جـ ٤ص٧٠، كذا الخراج لأبي يوسف ورواته ثقات عند أبي يوسف.

2 عنبسة بن سعيد بن العاص الأموي القرشي روى عن أنس بن مالك، وعمر بن عبد العزيز وروى له البخاري، ومسلم، وأبو داود مات على رأس المائة تقريبا. عن مغاني الأخيار في شرح أسامى رجال معاني الآثار جـ٢ ص٤٨٢، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي، كذا تقريب التهذيب لابن حجر جـ١ ص٧٥٨.

3 الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم ص١٥٦، دار الفضيلة.

يرجع بماله يتذكر من يضعه فيهم فلا يجده فيرجع بماله؛ قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس[1].

تمت والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكان الفراغ من كتابته في الأول من ذي الحجة لعام ألف وأربعمئة وتسع وثلاثين للهجرة الشريفة

فإن كنت قد أصبت فمن الله، وإن كنت قد أخطأت فمن نفسي وتقصيري ومن الشيطان وأستغفر الله العظيم، وكل يؤخذ ويرد عليه خلا المعصوم الحبيب صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين

[1] المعرفة والتاريخ جـ١ ص٣٣٣ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي دار الكتب العلمية – بيروت، تهذيب الكمال للمزي جـ٢١ ص٤٤٤. مؤسسة الرسالة ط٤. فيض القدير جـ١٣ ص٨٣. المكتبة التجارية الكبرى. سير أعلام النبلاء جـ٥ ص١٣١.

فهرس المراجع

١. إتحاف الأخِصّا بفَضَائل المسجد الأقصى محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق، الهيئة المصرية العامة للكتب ١٩٨٤م.

٢. إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي دار المعرفة – بيروت.

٣. أخبار أبي حنيفة وأصحابه الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٤. الاختيار لعليل المختار ابن مودود الموصلي مطبعة الحلبي – القاهرة١٣٥٦ ه.

٥. أدب الدنيا والدين، الماوردي– دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٦. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، ابن زكريا الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي.

٧. الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١١هـ.

٨. الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني الشافعي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢.

٩. الأموال، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي دار الفكر. – بيروت.

١٠. البحر المحيط في التفسير أبوحيان محمد الأندلسي، دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١١. البداية والنهاية، الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي.

١٢. بدائع الفوائد محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٦ – ١٩٩٦.

١٣. بلغة السالك، أبوالعباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي، دار المعارف.

١٤. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،الفيروز أبادي، جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت – ١٤٠٧ ط١.

١٥. تاريخ دمشق الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٦. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، ط: الأولى، ١٣١٣هـ.

١٧. تفسير البحر المديد ابن عجيبة.

١٨. تفسير الطبري مؤسسة الرسالةالطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٩ . تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي الدمشقي دار طيبة للنشر والتوزيع ط : الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٢٠ . تهذيب الكمال للمزي مؤسسة الرسالة ط٤ . فيض القدير المكتبة التجارية الكبرى .

٢١ . تفسير القشيري القشيري الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة : الثالثة .

٢٢ . تقريب التهذيب لابن حجر مفاتيح الغيب أبوعبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي دار إحياء التراث العربي – بيروت ط : الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٢٣ . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي مؤسسة الرسالة ط ١– ١٤٢٠هـ.

٢٤ . جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبوجعفر الطبري، مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٥ . الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري دار الجيل بيروت .

٢٦ . الجامع لأحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي جـ٢ص٤٣٢، دار احياء التراث العربي بيروت، ١٤٠٥ ه.

٢٧ . حاشية إعانة الطالبين للعلامة أبي بكر المشهور بالسيد البكري ابن السيد محمد شطا الدمياطي على حل ألفاظ فتح المعين الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

٢٨ . الحاكم في المستدرك دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ .

٢٩ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبونعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت ط٤، ١٤٠٥ .

٣٠ . الخصائص الكبرى أبوالفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٣١ . الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم، دار الفضيلة .

٣٢ . الروض المعطار في خبر الأقطار محمد بن عبد المنعم الحِميري مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج الطبعة : ٢ – ١٩٨٠ م.

٣٣ . روضة الطالبين وعمدة المفتين أبوزكريا محيي الدين يحيى بن شرف النوويالمكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– عمان الطبعة : الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

٣٤. السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيزي.

٣٥. سن الدار قطني: علي بن عمر أبوالحسن الدار قطني، دار المعرفة بيروت ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.

٣٦. سنن ابن ماجة دار إحياء الكتب العربية.

٣٧. سنن أبي داود دار الفكر.

٣٨. سنن الترمذي محمد بن عيسى أبوعيسى الترمذي السلمي دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٩. سنن النسائي الكبرى أحمد بن شعيب أبوعبد الرحمن النسائي دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١

٤٠. سير أعلام النبلاء للذهبي.

٤١. السيرة النبوية المسمى عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير تأليف محمد بن عبد الله بن يحيى بن سيد الناس مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م بيروت.

٤٢. السيرة النبوية لابن كثير، ط: ١٣٩٦ هـ – ١٩٧١ م دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٤٣. شرح السيوطي لسنن النسائي، عبدالرحمن ابن أبي بكر أبوالفضل السيوطي، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٤٤. شرح النووي على صحيح مسلم.

٤٥. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي ابن المَلَك إدارة الثقافة الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

٤٦. شعب الإيمان أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٠.

٤٧. صحيح ابن حبان مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٤٨. صحيح البخاري، الإمام البخاري دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧..

٤٩. صفة الصفوة عبد الرحمن بن علي بن محمد أبوالفرج دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ – ١٩٧٩.

٥٠. طبقات الحنابلة لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد دار المعرفة، بيروت.

٥١. طبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز أبادي دار الرائد العربي بيروت ١٩٧٠.

٥٢ . طريق الهجرتين وباب السعادتين محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبد الله، دار ابن القيم الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٤ .

٥٣ . العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم ابن أبي الدنيا، يوسف دار ابن حزم ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م

٥٤ . عون المعبود شرح سنن أبي داود محمد شمس الحق العظيم آبادي أبوالطيب دار الكتب العلمية – بيروت ط٢ ١٤١٥ .

٥٥ . فتح الباري لابن حجر، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ .

٥٦ . الفقه الإسلامي وأدلته الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر.

٥٧ . الفقه الاقتصادي لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب للدكتور جريبة الحارثي .

٥٨ . الفقه المنهجي، الدكتور مُصطفى الخِنْ، الدكتور مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي دار القلم، دمشق الطبعة: الرابعة، ١٤١٣ .

٥٩ . الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي دار الفكر ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٦٠ . فيض القدير عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية مصر ط: ١ / ١٣٥٦هـ.

٦١ . الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢، هـ – ٢٠٠٢ م.

٦٢ . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين الهندي مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٩هـ.

٦٣ . لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت .

٦٤ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفي سنة ٨٠٧– دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨ .

٦٥ . المجموع شرح المهذب للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي دار الفكر.

٦٦ . المحيط البرهاني محمود بن أحمد بن الصدر الشهيد النجاري برهان الدين مازه دار إحياء التراث العربي

٦٧ . المدخل أبوعبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج دار التراث .

٦٨ . مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح الشرنبلالي،المكتبة العصرية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م

٦٩ . مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني أبوداود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني ط:١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٧٠. مستدرك الحاكم،أبوعبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٧١. مسند الإمام أحمد بن حنبل أبوعبدالله الشيباني مؤسسة قرطبة – القاهرة.

٧٢. المصنف في الأحاديث والآثار، أبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد – الرياض الطبعة الأولى، ١٤٠٩.

٧٣. المصنف مصنف عبد الرزاق أبوبكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٣.

٧٤. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٧٥. معجم البلدان ياقوت بن عبد الله الحموي أبوعبد الله دار الفكر – بيروت.

٧٦. المعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب أبوالقاسم الطبراني مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية، ١٤٠٤ – ١٩٨٣.

٧٧. المعجم الوسيط مجموعة من المؤلفين.

٧٨. المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي دار الكتب العلمية – بيروت.

٧٩. مغانى الأخيار فى شرح أسامى رجال معاني الآثار، أبومحمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي.

٨٠. مفردات ألفاظ القرآن الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبوالقاسم، دار القلم ـ دمشق.

٨١. الملكية في الشريعة الإسلامية للشيخ علي الخفيف.

٨٢. من بلاغة القرآن في التعبير بالغدو والآصال والعشي والإبكار إعداد الدكتور محمد محمد عبد العليم دسوقي ٢٠٠٣.

٨٣. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبوالفرج، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى، ١٣٥٨.

٨٤. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المطهرة ليوسف الحاج أحمد.

٨٥. النهاية في غريب الحديث والأثر.

٨٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار صادر – بيروت ط: ١، ١٩٧١.

جامعة كاي

جامعة أونلاين مرخصة من التعليم العالي

متخصصة في الاقتصاد الإسلامي وعلومه

https://kie.university

صدر للمؤلف

١. فقه الموارد العامة لبيت المال (رسالة ماجستير)، دار أبي الفداء العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٢. الفقه المالي لملكية الأراضي الأميرية (رسالة دكتوراه)، ٢٠١٦م، مطبوعات KIE Publications.

٣. السياسات المالية عند الخلفاء الراشدين، دار إحياء للنشر الرقمي، ٢٠١٣م.

٤. المعيار الشرعي لزكاة الفطر، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية، ٢٠١٦م.

٥. أربعون خطبة في الإرشاد والاقتصاد، ٢٠١٦م، KIE Publications، ٢٠١٧.

٦. الغلول والإغلال في المالية العامة، الطبعة الأولى دار إحياء للنشر الرقمي٢٠١٣م، والطبعة الثانية KIE Publications، ٢٠١٧.

٧. حسن المقال فيما جاء في الأبدال الإصدار الأول ١٤٣٩هـ – ٢٠١٧م، غير منشور.

٨. تعدد أذان الفجر ووقت ذلك عند الفقهاء الإصدار الأول ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨.

٩. الرفيق الرقيق – الإصدار الأول ١٤٣٨هـ.

رابط تحميل الكتب